يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ ٢٠٦

الـوعـــي

العدد (٢٠٦) ـ السنة الثامنة عشرة ـ ربيع الأول ١٤٢٥هـ ـ أيّار ٢٠٠٤م

﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

نظام النقد الدولي (٣)
مرحلة
ما بين ١٩١٤- ١٩٤٤

أيها المسلمون:

هدف أميركا تدمير الحضارة الإسلامية

القَسَمُ الجديـــد ـ الـــرَّدُّ العنيد (قصيدة)

مؤتمـرات حـــزب التحـــرير

جريمة بشعة جديدة في سجلّ يهود (الغلاف)

AL-WAIE

الوعي

جامعية - فكرية - ثقافية

السنة الثامنة عشرة - ٢٠٦

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

إقرأ في هذا العدد (٢٠٦)

- كلمة «الوعي»: أيها المسلمون: هدف أميركا تدمير الحضارة الإسلامية ٣
- رياضُ الجنَّة: قطع الحبال مع الجاهلية ٥
- نظام النقد الدولي (٣): مرحلة ما بين ١٩١٤ و ١٩٤٤ ..... ٦
- مع القرآن الكريم: ﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ ١٥
- أخبار المسلمين في العالم ١٧
- مشروع الخلافة العظيم ٢١
- أميركا تنهي التخطيط للحملة الصليبية الرابعة على المسلمين ٢٥
- سياسة الإدارة الأميركية الجديدة تجاه شعبها ٢٦
- مؤتمرات حزب التحرير ٢٨
- القَسَم الجديد .. الرّد العنيد (قصيدة) ٣٢
- كلمة أخيرة: تحالف رغم الفتن المفتعلة ٣٥

المراسلات

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D - 10749 Berlin
Germany

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

عنوان «الوعي» على الإنترنت
www.al-waie.org

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

كندا : Canada
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

أميركا U.S.A
AL - WAIE
P.O.Box 370782
MILWAUKEE, WI. 53237

بسم الله الرحمن الرحيم

أيها المسلمون:

كلمة الوعي

هدف أميركا تدمير الحضارة الإسلامية

لقد مرّ عام على احتلال العراق السهل... ولكنه كان عاماً صعباً، تكبّدت فيه أميركا خسائر بشرية معلنة، وأكبر منها غير معلنة، وتكاليف مالية باهظة، وسمعة عالمية سيئة، وأظهر احتلالها، المكرّس في هيئة الأمم المتحدة، وجهها الاستعماري البغيض. فهي لم تترك باباً من أبواب القتل، والتدمير، والتهديد، والإذلال، وانتهاك الحرمات، واحتلال المساجد، وقتل المصلين فيها، وارتكاب أبشع المجازر بحق الشيوخ والنساء والأطفال، وتسخير تفوقها الهائل في المجال العسكري والاستخباراتي، ونفوذها السياسي والإعلامي والمالي في العالم... إلا واستخدمته من أجل أن يتم لها استعمار العالم من خلال احتلال العراق... ولكن أنّى يكون لها ذلك؟!...

إن ما تفعله أميركا تقول إنه من أجل القضاء على الإرهاب، وجعل العالم أكثر أمناً، من أجل نشر السلام العالمي، من أجل نشر أفكار الحرية، ومفاهيمها وقيمها الديمقراطية... ونقول نحن إنه من أجل القضاء على الإسلام، من أجل تحويل المسلمين عن دينهم إلى دين أميركا... نعم هذا هو صعيد الصراع، ويجب أن لا يخفى ذلك على أحد من المسلمين. إما دين الله، وإما دين أميركا. وبالتالي لا يوجد إلا موقفان: إما مع الإسلام وإظهاره، وإما مع كفر الديمقراطية... وما عداه تلبيس للحقائق، وحرف للمفاهيم، يسقط فيه من ضعاف النفوس من يسقط، ومهما تعلّل الساقطون، فإن عملهم يصب في مصلحة الطرف الآخر...

والسؤال الذي يطرح نفسه هو: لماذا تجعل أميركا معركتها مع الإسلام، والعاملين له، وهي المنتصرة، القوية، المتقدمة، المتفوقة بما لا يقاس، بينما الإسلام لا وجود له على المسرح الدولي، ولا دولة له تمثله... أليس في هذا مبالغة كبرى؟ وحتى لا يظنّ ظانّ أن هذا التساؤل في محله، ننقل، وبإيجاز يتناسب وهذه الكلمة، بعض النقول من مسؤولين سياسيين، في موقع القرار، علها تزيل الغشاوة عن عيون من يسقط في فخ أميركا، ويفسر الأمور بحسب تفسيرها:

- قال «يوجين روستو» عندما كان رئيساً لقسم التخطيط بوزارة الخارجية الأميركية، ومستشاراً للرئيس جونسون: «ولا تستطيع أميركا إلا أن تقف في الصف المعادي للإسلام، وإلى جانب العالم الغربي، والدولة اليهودية؛ لأنها إن فعلت عكس ذلك، تنكرت للفتها وثقافتها، ومؤسساتها. وإن هدف العالم الغربي في الشرق الأوسط هو تدمير الحضارة الإسلامية. وإن قيام إسرائيل هو جزء من هذا المخطط، وإن ذلك ليس إلا استمراراً للحروب الصليبية».
- وقال «كلارس» السكرتير السابق لحلف الناتو: «إن الحلف أقام الإسلام هدفاً لعدوانه مقام الاتحاد السوفياتي».
- وقال «بول وولفوفيتز» نائب وزير الدفاع الأميركي: «صحيح أن حربنا هذه ضد الإرهاب هي حرب ضد أناس أشرار، ولكنها أيضاً، وفي نهاية المطاف، حرب من أجل القيم، كما هي حرب عقول».

● وقال بوش الابن: «تلك الحملة الصليبية، تلك الحروب على الإرهاب، سوف تكون طويلة الأمد».

وما يجدر التذكير به، أن الدول الأوروبية لا تختلف، في عدائها للإسلام والمسلمين، عن أميركا ولكنها تختلف في مشروعها الاستعماري لهم.

إن الذي جعل صعيد الصراع يقوم عند أميركا على العداء للإسلام، أنه الدين الوحيد الذي يحمل فكراً متصلاً بالحياة، والمرشح لأن يكون بديلاً عن فكرها المفلس، وهو الحاجز الوحيد المتبقي في العالم، الذي يمنع امتداد فكرها. وهناك أمر آخر، وهو أن المسلمين بدأوا يصحون على دينهم، ويعتبرونه الخلاص لهم وللعالم كله بعدما أفلست الديمقراطية الفاسدة والمفسدة، وهذا يعني أن المسلمين يحملون مشروعاً مضاداً لمشروعهم، ومن تعاليمه بيان زيف الديمقراطية، ووضع حد لها في الواقع العملي... وهذا هو الموت لها، ولاستعمارها، ولغناها، إذ إنها تغنى على على حساب الآخرين.

هذا هو الصعيد وليس غيره، والمسلمون مطالبون بأن يفهموه جيداً. وإنه من مصلحة أميركا وأوروبا معها أن تلبّس على المسلمين فهم هذا الصعيد. وإزاء هذا الأمر، لا يوجد موقف بين بين، وليس أمام المسلمين إلا موقف واحد: أن يكونوا مع الإسلام. إننا أمام أمر واحد: هجمة أميركية على الإسلام، وعلى المسلمين، ليس فقط في العراق، بل رأيناها في أفغانستان، وفي باكستان، وفي كشمير، وفي جنوب السودان، وفي فلسطين... رأيناها في تصريحاتهم، وفي أعمالهم، وإن الحقد الذي يتصرفون به، والإجرام الكبير الذي يرتكبونه، والانتهاكات لبيوت الله... لا تترك أي مجال لأي مسلم أن يقع في فخ الشيطان، ويعتبر أنه يحق له الاختيار، فيختار المقاومة السلمية، أو المشاركة في مجلس الحكم، أو أن يكون شريكاً استراتيجياً لأميركا... أو يدّعي أنه يحقق، من موقعه، الخير للمسلمين، إذ لا خير يأتي من كل هذا، بل لا يأتي إلا الشر.

إن المسلمين مهما اختلفت اجتهاداتهم وحتى مذاهبهم، يبقون أهل بيت واحد، ويحرم عليهم أن يفسحوا المجال أمام عدوهم للدخول إليه، وإضرام النار فيه، وإن عليهم أن يقبضوا أيديهم عن التعامل مع عدوهم، وكائناً ما كان عذرهم، فإنه غير مقبول عند الله. إن مثل هذا التعذر، هو فوق مخالفته للشرع، يصب من حيث العقل والواقع في مصلحة أميركا واليهود، وكل أعداء الله، فكفى المسلمين تساهلاً وتفريطاً.

إن المسلمين اليوم يجب أن تكون طروحاتهم على مستوى ما يريده الإسلام منهم. وإن القضية التي يجب أن يتوحد عليها جميع المسلمين هي قضية إظهار هذا الدين، وجعل كلمة الله هي العليا على كل ما عداه.

إننا نتوجه إلى كل المسلمين، بكلمة صادقة، أن يبيموا وجوههم شطر التغيير الجذري، كما فعل الرسول ﷺ فهذا هو الصعيد الذي يريدكم الله سبحانه أن تيمموا وجوهكم شطره، وهو الصعيد الذي تخشى منه أميركا، وأوروبا، واليهود، وروسيا بوتين، والصين، والهند، وكل أعداء الله... لقد أثبت الواقع سابقاً أن الجيش الإسلامي لا يقهر، والأحداث اليوم تنطق بمثل هذا، ولا يحتاج الأمر حتى يكتمل إلا دولة إسلامية تجيش الجيوش الإسلامية التي لا تقهر فتفتح البلاد وقلوب العباد، وتدخل الناس في دين الله أفواجاً... وهذا هو الفارق بين الحضارة الإسلامية والحضارة الغربية.

أما آن للمسلمين أن يشتاقوا لذلك، وأن يتوجهوا إليه، قال رسول الله ﷺ: «تركت فيكم شيئين ما إن تمسكتم بهما فلن تضلوا بعدي أبداً: كتاب الله وسنتي» وفي حديث «وعترتي» □

قطع الحبال مع الجاهلية

– أخرج أبو نُعيم في الحلية، عن ابن شوذب، قال: جعل أبو أبي عبيدة بن الجرّاح يتصدّى لابنه رضي الله عنه يوم بدر، فجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قَصَده أبو عبيدة فقتله، فأنزل الله تعالى فيه هذه الآية، حين قتل أباه: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓا۟ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة ٢٢].

– أخرج ابن أبي شيبة، عن أيوب، قال: قال عبد الرحمن بن أبي بكر (رضي الله عنهما) لأبي بكر: رأيتك يوم أحد، فصدفت عنك. فقال أبو بكر: لكني لو رأيتك ما صدفت عنك.

– أخرج ابن إسحاق، عن نبيه بن وهب... أن رسول الله ﷺ حين أقبل بالأسارى، فرّقهم بين أصحابه، وقال: «استوصوا بهم خيراً». قال: وكان أبو عزيز بن عمير، أخو مصعب،.. في الأسارى. قال أبو عزيز: فمرّ بي أخي مصعب بن عمير، ورجل من الأنصار يأسرني، فقال: شدّ يدك به، فإن أمه ذات متاع، لعلها تفديه منك!... قال له أبو عزيز: يا أخي، هذه وصاتك بي؟! فقال له مصعب: إنه أخي دونك...

– وأخرج ابن سعد عن الزهري، قال: لما قدم أبو سفيان ابن حرب المدينة، جاء إلى رسول الله ﷺ، وهو يريد غزو مكة، فكلمه أن يزيد في هدنة الحديبية، فلم يُقبل عليه رسول الله ﷺ، فقام، فدخل على ابنته أم حبيبة (رضي الله عنها)، فلما ذهب ليجلس على فراش النبي ﷺ، طوته دونه، فقال: يا بنية، أرغبت بهذا الفراش عني، أم بي عنه؟ فقالت: بل هو فراش رسول الله ﷺ، وأنت امرؤ نجس. فقال: يا بنية، لقد أصابك بعدي شر.

– ذكر ابن هشام، عن أبي عبيدة، وغيره من أهل العلم بالمغازي، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال لسعيد بن العاص رضي الله عنه: إني أراك كأن في نفسك شيئاً، أراك تظن أني قتلت أباك، إني لو قتلته لم أعتذر إليك من قتله، ولكني قتلت خالي العاص بن هشام بن المغيرة، فأما أبوك فإني مررت به، وهو يبحث بحث الثور برَوْقه (بقرنه)، فحدت عنه، وقصد له ابن عمه علي فقتله. كذا في البداية. وزاد في الاستيعاب والإصابة: قال له سعيد بن العاص: لو قتلته، لكنت على الحق، وكان على الباطل؛ فأعجبه قوله □

نظام النقد الدولي (٣)

مرحلة ما بين الحربين ١٩١٤ – ١٩٤٤

نظام النقد الدولي (القاعدة الذهبية) عُلّق العمل به طوال الحرب العالمية الأولى/ حيث وقعت الاضطرابات النقدية، وخلخلت الوحدة النقدية.

وقبل أن ندخل في بحث مرحلة ما بين الحربين، نعيد استعراضاً تاريخياً لهذه المرحلة الأولى من نظام النقد الدولي.

كانت العلاقات الاقتصادية الدولية، حتى سنة ١٩١٤، تكوّن نظاماً متكاملاً. أي كان يسير على قاعدة ذهبية ثابتة، هي القاعدة الذهبية. ولعبت أوروبا دوراً مسيطراً على العالم. وكانت إنكلترا هي الدولة المتفوقة، وكان التنظيم الاقتصادي والمالي في العالم متركزاً حول لندن.

كان العالم حينذاك منقسماً إلى مجموعتين: المجموعة الأولى صناعية أو في طريقها إلى التصنيع، والمجموعة الثانية غير صناعية. وكانت دول المجموعة الصناعية، وهي الأقل عدداً، تنهب المواد الأولية، والمواد الغذائية، عن طريق الاستعمار. ودول المجموعة الثانية تستورد المنتجات المصنعة. وبذلك وجد انقسام بدائي في العمل على المستوى العالمي بالفعل. وكانت إنكلترا أقدم الدول في ميدان التصنيع، تقوم بالمتاجرة تقريباً بربع تجارة العالم، وكانت في الوقت نفسه مصنع العالم.

لقد كانت قاعدة الذهب كاملة (قبل مرحلة السبائك الذهبية)، وكان دور بريطانيا واضحاً تماماً فيما يتعلق بالنقد والأموال، حتى الحرب العالمية الأولى، وكان تحويل العملة يتم عالمياً حيث كان مفتوحاً للجميع في داخل البلاد وخارجها. وكان لكل فرد يقيم، أو لا يقيم في أي دولة من الدول، إمكانية الحصول من البنك المركزي على الذهب، وبدون حدود، وبسعر محدد، نظير أوراق العملة أو العملة الأجنبية. وكان من الممكن استبدال العملة الوطنية، والعملة الأجنبية والذهب، ببعضها بدون شروط ولا حدود وبأسعار معروفة وثابتة، مما يمكن القول بأنه كانت مساواة في التبادل.

والواقع هو أن تسيير هذا النظام للمدفوعات الدولية كان يخضع للندن، المكان النقدي والمالي الوحيد، الذي كان يقوم بدور المنظم. وكان وسط مدينة لندن يتعامل في المواد الأولية أكثر من أي مركز آخر، وكان يموّل الغالبية العظمى للتجارة العالمية، وكان هو مصرف العالم، وكانت إنكلترا تقوم بـ ٤٠٪ من الاستثمارات الدولية، وكان مفتاح الحركة العالمية للتبادل يتمثل في ميزان الإسترليني الذي كانت المصارف الأجنبية تحتفظ به في لندن. إذ إن الطرق التي كانت تأخذها الائتمانات الدولية كانت تتجمع صوب لندن، وهي آتية من كل المراكز النقدية الأخرى

في العالم، والتي كانت مرتبطة ببعضها عن طريق لندن، وكانت قيم المبادلات المطبقة في كل دولة في العالم تناقش في لندن، وبمعنى آخر، كان استقرار وتنظيم الائتمانات واقتصاد العالم يعتمد على حسن سير هذه الآلة المالية في قلب لندن. وكانت قاعدة الذهب في الواقع، هي قاعدة النقد، وهي قاعدة الإسترليني. وكانت آلية الدفع مضمونة، وفي مركز نقدي ومالي واحد في العالم، وكان هناك مركز واحد في نظام المدفوعات الدولية.

خلال الحرب العالمية الأولى، أو عند نهايتها، بدا أن المجموع المتجانس الذي يشكل نظام العلاقات الاقتصادية الدولية قد تحطّم. إذ إن حرية التعاملات كانت قد تركت مكانها لعمليات مراقبة من كل نوع، وترك المجال العالمي مكانه لمجالات وطنية، والوحدة تركت مكانها للتفتت. وخلال مدة ثلاثين عاماً، كان النظام التجاري والنقدي المبني على سيطرة إنكلترا قد انهار. إذ إن الأزمة والحروب قد أسرعت بارتفاع البعض، وبتدهور أحوال البعض الآخر.

إذاً، وفي خلال ثلاثين عاماً (من سنة ١٩١٤-١٩٤٥)، انهار النظام العالمي تماماً. فقد تسببت إعادة توزيع القوى العالمية والتطور الاقتصادي معاً، في تفتيت نظام المبادلات والمدفوعات الدولية (أي انتهت المرحلة التاريخية الأولى لنظام النقد الدولي).

فبالنسبة لتغير وجهة المبادلات التجارية وطرق التعامل، أفادت الحرب بعض الدول نتيجةً لبُعدها. وهكذا نجد الولايات المتحدة الأميركية، التي لم تدخل الحرب إلا في عام ١٩١٧، تنمّي إنتاجها وصادراتها بدرجة كبيرة. وكذلك الحال بالنسبة لليابان التي كثفت وضاعفت جهودها الإنتاجية ووجهت مطامعها نحو جنوب شرق آسيا. ومن ناحية أخرى، كانت الدول المتحاربة الأوروبية قد وصلت بدرجات متفاوتة حافة الخراب المالي (مثل فرنسا التي دارت المعارك على الأقاليم الأكثر تصنيعاً فيها) وكانت قد استخدمت رأسمالها بطريقة مكثفة، دون أن تتمكن من تجديده، الأمر الذي أدى إلى انخفاض صادراتها من المواد المصنعة.

أما بالنسبة للتعديلات التي أدخلت على وسائل المبادلات، فكانت قوية بحيث إنها أدت إلى انغلاق بعض الدول على نفسها. فقد وضعت بعض الدول الأوروبية تنظيماً، يؤدي إلى تقليل الإنفاق من العملة الأجنبية، والمحافظة على الصرف بين العملة الوطنية والعملات الأخرى. والواردات كانت غالباً ما تخضع لاحتكار الدولة (كما حصل في فرنسا)، بينما كانت عمليات منع التصدير تهدف إلى ضمان تموين الأهالي بشكل أحسن. كل ذلك كان من أجل الحماية الوطنية لإعادة البناء. وهكذا طبقت إنكلترا عام ١٩٢١ قانون حماية الصناعة، وحمت بعض الصناعات التي كانت قد نشأت أثناء فترة الحرب. وزادت فرنسا من رسوم تعرفتها الجمركية. واختارت الولايات المتحدة تعرفة جديدة للحماية، متوسطة بين تعريفة الذبذبات، والتعريفات الحرة، سنة ١٩٢٢، بعد انعقاد مؤتمر جنوة. وقام المؤتمر الاقتصادي العالمي، الذي دعت إليه عصبة الأمم سنة ١٩٢٧ بالتوصية بضرورة التخلي عن إجراءات الحماية، وضرورة خفض الرسوم الجمركية.

ولكن الأزمات التي حدثت سنة ١٩٢٩، واستمرت طيلة الثلاثينات، تسببت في الدول الصناعية في بطالة ضخمة. وأصبح للتوازن

الداخلي أولوية على التوازن الخارجي. الأمر الذي أدى إلى القطيعة النهائية لنظام المبادلات الدولية. ففيما بين عامي ١٩٢٩- ١٩٣٦، قامت الولايات المتحدة، التي كانت أول دولة تصيبها الأزمة - بل ابتدأت منها - قامت بزيادة حمايتها سنة ١٩٣٠. وفرضت بريطانيا تعريفة من أجل الحماية، ووثقت صلاتها بالكومنولث عن طريق نظام تعريفة أفضليات ١٩٣٢. وقامت فرنسا كذلك برفع رسومها، ولكن بنوع خاص، ووضعت موانع على استيراد المنتجات الزراعية. وقد فشلت مؤتمرات عديدة كانت قد عقدت من أجل معالجة هذه الأوضاع. وأخيراً لم تتردد بعض الدول في تعديل قيمة عملتها (فخفضت قيمة الجنيه الإسترليني في شهر أيلول ١٩٣١، والدولار سنة ١٩٣٣، والفرنك سنة ١٩٣٦، ٣٧و٣٨). وطبقت الولايات المتحدة اتفاقيات تبادلية مع دول أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية، ووافقت على خفض الرسوم الجمركية.

وقد أوصى مؤتمر جنوة سنة ١٩٢٢، بأن تحتفظ الدولة بعملات معادلة للذهب، مثل الإسترليني والدولار والفرنك، وكانت هذه الدول تمتلك رصيداً من الذهب. ولكن هذا النظام أُبدل في الثلاثينيات بنظام (الكتل النقدية). فقد كانت دول الكومنولث، وبسبب علاقاتها التجارية والنقدية والمالية مع بريطانيا، تحتفظ بالجنيه الإسترليني، وأصبحت أعضاء في الكتلة النقدية للإسترليني، التي كانت بريطانيا الدولة الرئيسية فيها. وعندئذ مجموع الكتلة يمثل في علاقاته مع الخارج تطوراً مماثلاً إلى حد بعيد، وخاضعاً لسياسة المكان الرئيسي.

وفي أثناء الحرب العالمية الثانية، زاد الانقسام بين المناطق النقدية، ووجدت كتل نقدية متعددة، كانت الأولى منطقة الإسترليني، لكن تحديدها لم ينتج عن قرار اتخذ من جانب واحد في لندن، وإنما من حرية الاشتراك لعدد من البلدان، التي كانت تطبق - تحت إدارة بريطانيا - سياسة متكاملة فيما يتعلق بمراقبة النقد، والأفضليات التجارية، ووضعوا، في ودائع متساوية من النقد في لندن، العملات والذهب الذي كانوا قد حصلوا عليه (وفي نظير ذلك وضع مبلغ ائتماني من الجنيهات لحساب كل دولة منها). بينما كانت المبالغ المودعة بالاشتراك تخدم احتياجات المجموع في هذه المنطقة، وكانت تدار في الصالح العام عن طريق بريطانيا، ثم ظهرت مناطق أخرى (مثل منطقة الفرنك، ومنطقة الاسكود، ومنطقة الفرنك البلجيكي)، وكانت تقترب في مظاهرها العامة من منطقة الإسترليني. وإذا كان الانتماء قد نتج، لا عن طريق حرية الاشتراك، وإنما عن طريق المشاركة في نظام سياسي واقتصادي ومالي معين، فإن التعاملات كانت حرة في داخل المنطقة، وكانت الإمكانيات الموضوعة بالاشتراك، والتي تستخدم طبقاً لخطة موضوعة، في تجاوب مع احتياجات كل الأعضاء، وعمل المجموع تجاه الخارج، وبإشراف من الدولة الأم.

كانت أميركا ترى أن هذه الكتل النقدية تشكل مناطق مغلقة أمام تجارتها، أي أن وجودها كان يشكل تعارضاً مع مبدأ حرية التجارة، فقضت عليها نهائياً بوجود اتفاقية بريتون وودز. وذلك أولاً بتوقيع ميثاق الأطلنطي مع بريطانيا الذي وقعه تشرتشل. في حين رأى ديغول في اتفاق بريتون وودز تتويجاً للولايات المتحدة على عرش المجموعة الدولية.

هـذا باختصـار مـوجز لمـا بـين الحـربين العـالميتين، حيث لم يكن هنـاك شيء نستطيع وضـع الأصـبع عليـه فيمـا يتعلـق بنظـام نقـدي عـالمي. ولـذلك فـإن التفتيـت كـان عميقـاً علـى المسـتوى الـدولي، وكانـت الأزمـة الاقتصـادية والحـرب قـد ترافقـت مـع تقليـل حجـم التجـارة الدوليـة، والتبـادلات النقديـة والماليـة، فانغلقـت الـدول علـى نفسـها، وحاولـت أن تـوازن ميـزان مدفوعاتها بوسائل ثنائية. وبنوع خاص كان مركز التنسـيق لمجمـوع العمـلات الدوليـة قـد سـار في طريق تدهور لا يمكن إصلاحه، واستعد مركز جديد لأخذ مكانه.

المرحلة الثانية لنظام النقد الدولي:

إن نظـام النقـد الـدولي الجديـد، في حقيقتـه، والذي أطلق عليـه اسم (نظـام الصـرف بالـذهب)، لم يظهـر بشـكل رسمـي وعـالمي إلا بعـد توقيـع اتفاقيـة بريتـون وودز. وفي هـذا المـؤتمر تميـز الـدولار بأهمية خاصة، وتبعـه في الدرجة الثانيـة الجنيـه الإسـترليني. (لقـد ظهـر نظـام الصـرف بالـذهب، بعـض الوقـت، بعـد مؤتمر جنـوة ١٩٢٢، لكنه انهار تحت ضـغوط الأزمـة الاقتصـادية ١٩٢٩ كما هو مبين فيما بعد).

استطاعت الولايات المتحدة الأميركية، بفضل الحرب العالمية الثانية، أن تكدس في صناديقها أكثر من ثلثي ذهب العالم، أي حوالي (٢٥) ملياراً من الدولارات. وفي المقابل كانت أرصدة الدولار في العـالم لا تـذكر. فالـدولار آنئـذٍ كـان مغطـى بالذهب بنسبة تفوق ١٠٠٪ بكثير. لذا كان من السهل على الحكومة الأميركية إعادة تبديل الدولار ذهباً. استمر الوضـع علـى هـذا النحـو إلى مطلـع السـتينات، حـين انقلبـت الآيـة، وأخـذت أرصـدة الولايات المتحدة من الذهب بالتناقص، وأرصدة الدولار في العالم بالازدياد. وأصبحت الارقام في سنة ١٩٦٠ (١٨,٨) مليار أرصدة ذهبية و(١٨,٧) مليـار أرصدة دولار في الخارج. وللتذكير كانت هـذه الأرقـام سـنة ١٩٤٩ (٢٤,٥) مليـار أرصـدة ذهبيـة، و(٦,٢) مليـار أرصـدة دولار في الخـارج. وواصـل هـذا السـير المتنـاقض لأرصـدة الـذهب، وأرصـدة الـدولار، سـبيله طـوال السـتينات. ففـي ١٩٦٥ انخفضـت الأرصـدة الذهبيـة الأميركيـة إلى (١٤) مليـار، وارتفعـت كميـة أرصـدة الـدولار في الخارج إلى (٢٥,٢) ملياراً. وعنـدما نصل إلى أزمة الـذهب الشـهيرة الـتي انـدلعت في ١٩ آذار ١٩٦٨ نلاحظ أن الأرقام أصبحت على النحو التالي:

(١١) مليـار أرصـدة ذهبيـة، وحـوالي (٣٥) مليـار أرصـدة دولار خارجيـة. وأصـبحت الأرقـام في ٧١/٥/١٥ أي أثناء أزمة الدولار الأخيرة- وهي التي تدخل نيكسون واتخذ إجراءاته المشهورة بشأنها – (١٠,٣٣٢) مليـار أرصـدة ذهبيـة مقابـل أكثـر مـن (٤٠) مليار أرصدة دولار في الخارج.

يعود السبب في كل هذا التناقض إلى عجز ميـزان المـدفوعات الأميركي. أما كيفيـة نقصـان الأرصـدة الأميركيـة مـن الـذهب؟ فإنـه يعـود إلى ازديـاد الطلـب الخـاص علـى الـذهب مـن أجـل الاكتناز أو المضاربة.

فبعـد أن ضـعفت الثقـة الجماعيـة بـالنقود الورقية الإلزامية بعامة، وبالدولار بخاصة، بسبب التضخم النقدي الذي عمّ أكثر دول العالم، وبعد أن تطلع الجميع إلى الخطاب الذي ألقاه الجنرال ديغول سنة ١٩٦٥، ودعا فيه إلى ضرورة العودة إلى نظـام الـذهب، حصـلت حركـة انـدفاع علـى الـذهب لم تعرف في التـاريخ مـن قبـل. فكميـات

الذهب التي كانت تطلب للاكتناز أو المضاربة في أزمة عام ١٩٦٨ كانت تقدر بمئات الأطنان في اليوم الواحد. وللحيلولة دون هذه الانتكاسة، اضطرت الولايات المتحدة إلى سد النقص في العرض، لكي تحول دون ارتفاع سعر الذهب عن السعر الرسمي من أرصدتها الرسمية، الأمر الذي آل إلى نقصان هذه الأرصدة إلى حد تهديدها بالذوبان. ولذلك اضطرت الدول الأعضاء، أمام هذه الكارثة، إلى إلغاء (مجمع الذهب)، في اجتماع واشنطن سنة ١٩٦٨، وإلى إنشاء سوق حرة للذهب إلى جانب السوق الرسمية. وهذا يدفع بالطلبات الخاصة إلى التوجه إلى السوق الحرة، والشراء منها بالسعر الذي تحدده قوى العرض والطلب.

هذا هو السبب الرئيسي الذي أدى إلى ذوبان الأرصدة الذهبية الرسمية في الولايات المتحدة، مع العلم بأن بعض الدول - وبخاصة فرنسا - طلبت منها أيضاً تبديل قسم من أرصدتها الرسمية من الدولار ذهباً، الأمر الذي أسهم بدوره في ذوبانها.

قبل أن نتابع الحديث عن أزمة الدولار الأميركي، نودّ الإشارة إلى أنه على الرغم من أن فترة النصف الأخير من عقد الستينيات شهدت حالات أزمات نقدية عديدة، في كثير من الدول الفنية، مثل فرنسا وألمانيا وبريطانيا، وعلى رأسها أميركا، إلا أن العيب الحقيقي، الذي أدى إلى تفاقم هذه الأزمات وتوسعها دولياً، يعود إلى ضميم قاعدة نظام النقد الدولي، وليس إلى الاضطرابات المالية المحلية.

إن قضية أزمة الدولار الأخيرة تلفّها في الحقيقة اعتبارات سياسية. إذاً هي تختلف عن الأزمات السابقة؛ لأنها أصابت مباشرة وبصورة صريحة النقد الأساسي، نقد الأرصدة الدولية _ أي الدولار الأميركي نفسه. فالأمر لم يعد متعلقاً بالاطراف - أي بالنقود الأخرى - وإنما بالصميم، أي بأساس نظام النقد الدولي.

الأزمات النقدية من منظور سياسي:

عقدت الدول الكبرى: الولايات المتحدة الأميركية، والاتحاد السوفييتي، وبريطانيا (باستثناء فرنسا)، في أواخر الحرب العالمية الثانية، مؤتمراً اعتبر عن حق من أخطر المؤتمرات الدولية وهو مؤتمر مالطا. وكان الهدف منه اقتسام العالم، كغنيمة حرب فيما بينها. ولكن الجنرال ديغول الذي لم يحضر هذا المؤتمر، بل ولم يبلّغ بانعقاده من الأصل، لم يغفر لحلفائه تصرفهم هذا. حيث استبعدت فرنسا من حضوره عمداً، لا سيما وأنها قد اشتركت في الحرب، وضحّت مثلما ضحّوا، وقاست أكثر مما قاساه أي بلد آخر. لذا غرس ديغول في نفسه فكرة ضرب هذا المؤتمر ومحو آثاره، أي أضمر في نفسه الانتقام من حلفائه.

ولكن الحرب أسفرت عن مؤتمر آخر أشد منه أهمية وهو مؤتمر بريتون وودز، الذي عقد في أميركا سنة ١٩٤٤، من أجل تنظيم الأوضاع النقدية الدولية.

وكان مما أسفر عنه هذا المؤتمر هو تمييز الدولار الأميركي بالدرجة الأولى، والجنيه الإسترليني بالدرجة الثانية، بين نقود العالم. وفي المقابل أهمل الفرنك الفرنسي، وتراكمت الآثار السيئة التي خلّفها المؤتمر في نفس ديغول. فآلى على نفسه إلا أن يضرب النفوذ الأميركي، وأن يعطي فرنسا المكانة التي تستحقها على الصعيد الدولي.

وعندما عاد إلى الحكم سنة ١٩٥٨ بدأ فوراً

بتطبيق مخططه. فأنشأ قوة نووية ضاربة لفرنسا، وطلب سحب القوات الأميركية المرابطة فيها، ثم انسحب من الحلف الأطلسي، كما طبق سياسة الانفتاح على الاتحاد السوفييتي. ثم بدأ بإصلاح الوضع الاقتصادي في بلاده، حيث كان قد ورث عن الجمهورية الرابعة اقتصاداً متردياً، نتيجة حرب الجزائر، وغيرها من الحروب السابقة. ونستطيع القول: إن فرنسا، قبل عودة الجنرال ديغول إلى الحكم، وصلت إلى حد الإفلاس على صعيد النقد الخارجي، إذ إن عجز ميزان مدفوعاتها بلغ أرقاماً مخيفة، وبلغت قروضها من الخارج الحد الأقصى، حتى استنفدت مصادر الاقتراض الخارجية كافة. فبدأ بالعلاج منهياً حرب فرنسا مع الجزائر، بأن أجرى تعديلات في الدستور الفرنسي، وأخرج الجزائر من كونها مقاطعة فرنسية. ثم سهل توقيع اتفاقية إيفيان، التي أخذت الجزائر بموجبها الاستقلال، رغم ضغوط أميركا وبريطانيا. ثم سددت فرنسا القسم الأكبر من ديونها وبخاصة ما كان منها لأميركا. واستطاعت أن تجمع كمية كبيرة من الأرصدة النقدية، قاربت (٦) مليارات من الدولارات. واستبدل الفرنك القديم بآخر من نوع جديد، حتى تكونت لدى فرنسا كومة هائلة من الأرصدة الذهبية تفوق حاجتها للسيولة النقدية، كل ذلك من أجل ضرب الدولار الأميركي. ولكن هل يستطيع الفرنك الفرنسي أن يناطح الدولار الأميركي العملاق؟ وأخيراً، لجأ إلى وسيلة تعتبر ناجعة، وهي ضرب نظام النقد الدولي القائم، فأخذ ينادي بالعودة إلى نظام القاعدة الذهبية. أي الاستعاضة عن الدولار، الذي اتخذ قاعدة للصرف الدولي بالذهب كأساس لنظام النقد الدولي.

ومما أوجد هزة عنيفة في عالم المال والاقتصاد، الهجوم الذي وجهه الجنرال ديغول إلى النظام النقدي الدولي والذي تمثل في ما جاء في خطابه المشهور الذي ألقاه في ١٤ شباط ١٩٦٥. ومن الأفكار الرئيسية التي وردت فيه: إيجاد تكتل أوروبي في مواجهة الولايات المتحدة، ولو أن بريطانيا سارت في هذا المخطط مع فرنسا، لحصل التعجيل في ضرب الدولار. ثم انتقاد صلب نظام النقد الدولي القائم، حيث كان هذا النظام في البداية يرتكز إلى الدولار الأميركي، الذي تفوق نسبة غطائه الذهبي ١٠٠٪، كما كان نقداً صعباً نادراً، تسعى الدول كافة للحصول عليه.

أما الآن فإن القسم الأكبر من الأرصدة الذهبية الأميركية قد ذاب، ولم يعد الدولار مغطى بالذهب، إلا بنسبة ضئيلة تقرب من ٢٠٪. وفي المقابل، ازدادت الأرصدة الذهبية، في بلدان السوق الأوروبية المشتركة، إلى حد يعادل أو يفوق حجم الأرصدة الأميركية. وأصبحت السوق الأوروبية تتشكل من خمس عشرة دولة. حيث أزيل ما بينها من الجمارك، وفتحت أسواقها للمبادلات التجارية الحرة بين الدول الأعضاء، مع تنقل الأيدي العاملة بحرية فيما بينها، بموجب اتفاقية ماسترخت. وأخيراً وجد الاتحاد الأوروبي سياسياً، فله برلمان وبنك مركزي اتحادي. ثم أصدر هذا الاتحاد نقداً جديداً في ١٩٩٩/١/١ سمي (اليورو). وها هي أوروبا باتحادها السياسي والاقتصادي، وتبنّيها عملة نقدية عالمية جديدة، تكون قد حققت الرغبات التي كان الجنرال ديغول يسعى لتحقيقها. ولولا لجوء أميركا إلى حلف الأطلسي، وتوسعته، وتفعيله، لهبطت إلى

مستوى نصف ما هي عليه الآن.

ولكن ما هو مدى تأثر الدولار من الأزمات المالية الحادة التي حدثت في العالم؟ أزمة جنوب شرق آسيا، ثم أزمة البرازيل، والأزمة الروسية المستفحلة التي استعصت على أي علاج؟ كما يمكننا القول إن أميركا اللاتينية، في معظمها، تعيش أزمات مالية واقتصادية!؟ نضيف إلى ذلك الأزمات الحادة التي أصابت الدولار نفسه بشكل خاص، والاقتصاد الاميركي بشكل عام، والمرض المزمن الذي أصاب ميزان المدفوعات الأميركي، منذ عقد الستينات حتى اليوم، مع التذبذب في الميزان التجاري بين دولة وأخرى، أو منطقة وأخرى.

كل هذه الأحداث، وهذه الهزات، وهذه الأزمات، ما مدى تأثيرها على الدولار الذي لا يزال يتربع على عرش المبادلات والتحويلات المالية؟ ولا يزال يعتبر هو قاعدة الصرف النقدية بين جميع العملات في العالم؟؟؟

إن أميركا سخرت قوى عديدة، وعوامل، ووسائل شتى، واتخذت إجراءات كثيرة، حافظت بها على هيبة الدولار، ومكانة الدولار، وقوة الدولار. وإن كان هو في ذاته يترنح، وكأنه ينتظر الضربة القاضية التي تطيح به عن عرشه، وبالتالي يطاح بدولة الدولار ذاتها.

أما العوامل والوسائل والإجراءات، التي تلجأ أميركا إليها، لتثبيت الدولار، والحفاظ على هيبته، ومكانته فهي:

أولاً: صندوق النقد الدولي: حيث يستقطب الصندوق دول العالم، وهي الدول الأعضاء الموقعة على اتفاق بريتون وودز، والتزامها بقوانينه وشروطه. وهي الدول ذاتها التي وقعت على اتفاقية البنك الدولي وشروطه.

ولما كان العالم ينقسم إلى دول غنية وصناعية، ودول فقيرة نامية، كان لا بد أن تعيش الدول الفقيرة النامية تحت رحمة الدول الغنية. فقد وجدت هذه الدول ابتداءً على شكل لا تستطيع معه العيش بذاتها. فقد أغرقت بالديون إلى الحد الذي التهم ويلتهم إجمالي إنتاجها المحلي، سواءً الإنتاج الغذائي، أو الإنتاج الاستهلاكي الآخر. فعاشت وتعيش على الديون المتتابعة المتراكمة، ويتبع هذه الديون الحمل الثقيل الذي يقصم الظهر وهو جدولتها. فتصبح عاجزة عن سداد الفواتير لهذه الديون، لا بل تتضاعف وتتضاعف، والجدولة مستمرة، والإنتاج المحلي وغير المحلي لا يفي بجزء يسير من فوائد هذه الديون (الربا). فتبقى هذه الدول في عجز دائم في ميزان مدفوعاتها، وفي اضطراب دائم في ميزانها التجاري. هذا مع عيش الكفاف، وأقل من الكفاف، أي تحت خط الفقر. فتتولد عندها المشاكل الداخلية، وتأخذ في المعاناة من هذه المشاكل، فتتسع الهوة بين الحاكم والمحكوم، وتتحول هذه الدول إلى دكتاتوريات، لا تلتزم بقانون، ولا تعرف للقوانين معنى. فيهب صندوق النقد الدولي لمعالجة ميزان المدفوعات، وإنقاذ اقتصاد البلد، ولكن بماذا؟؟؟ بفرض شروط وإجراءات تتعلق بالإصلاح الاقتصادي، ولكن على حساب الشعوب الكادحة. وتتلخص شروطه ومتطلباته في:

١) زيادة الضرائب.
٢) رفع الدعم عن كثير من المواد الضرورية.
٣) زيادة الأسعار.
٤) فرض ضرائب إضافية مثل ضريبة المبيعات.
٥) تخفيض سعر النقد المحلي.

وإجراءات أخرى كثيرة. فيكون صندوق النقد الدولي بذلك قد أغرق البلد، وأنهك قواه، وفرض عليه الدولار فرضاً، ليصول ويجول دخولاً وخروجاً. وهكذا يكون العمل مع كل الدول النامية الفقيرة. وبذلك تكون قوة الدولار خارج بلده أكبر منها في بلده نفسه.

ثانياً: ثم لجأت أميركا إلى أمر آخر، فرضته الآن على الدول صاحبة الفائض في ميزان مدفوعاتها وهو: حقوق السحب الخاصة.

إن جميع النشاطات الاقتصادية تدخل في مجال عمل صندوق النقد الدولي. وتمتد آثار قراراته لتشمل جميع دول العالم. ويكون تدخله هامشياً أحياناً، كما هو بالنسبة للدول الاشتراكية - هذا قبل تفتيت الاتحاد السوفييتي، ويكون شديد الأهمية أحياناً أخرى، بالنسبة للدول النامية. حيث يمسك الصندوق أهم مفاتيح السياسة الداخلية والخارجية، ويفرغ استقلال هذه الدول من جوهره الحقيقي ليحوله إلى مجرد استقلال نظري أجوف، ويدخلها في إطار نظام التبعية. ولنعد قليلاً إلى الحرب العالمية الأولى، فقد دفعت نفقات تمويلها الدول الاستعمارية، لطبع كميات من النقود الورقية، دون وجود تغطية ذهبية لها. وبالتالي كان لا بد من إيجاد حل شامل للأزمة النقدية في هذه الدول. فقررت الاجتماع في جنوة الإيطالية سنة ١٩٢٢ وقررت استبدال نظام الذهب (القاعدة الذهبية) بنظام جديد هو (قاعدة الصرف بالذهب)، أو الصرف الذهبي، أو معيار الصرف الذهبي. ويقضي هذا النظام بإمكانية تغطية الإصدار الورقي المحلي بنقود قابلة للتحويل بالذهب، عوضاً عن التغطية الذهبية المباشرة. وهذا ما تم تطبيقه على المستعمرات. حيث قامت الدول الاستعمارية، عن طريق هذا النظام، بعملية نهب وسرقة للاحتياطيات النقدية لمستعمراتها. فاستبدلت ذهباً بنقود ورقية لا تمتلك تغطيتها الذهبية، لمجرد أنها أطلقت على عملاتها اسم (العملات الصعبة). وهنالك ظهرت الكتل النقدية.

أما علاقات الدول الاستعمارية ببعضها، فإن مؤتمر جنوة قدم حلاً لمشكلة عجزها عن تغطية عملاتها بالذهب، وتأمين ثبات أسعار الصرف. حيث قرر المؤتمر أن المصارف المركزية لا تقوم بتغطية، وتبديل عملاتها، بما يعادلها من الذهب، إلا لحساب المصارف المركزية للدول الأخرى.

وهذا النظام النقدي الذي قام على ميزان القوى العسكرية السياسي، سرعان ما وجد نفسه في مواجهة عدم توازنه مع الآليات الاقتصادية، التي تعبر عن الحاجة لنقود تحمل قيمتها، أو تعبر فعلاً عن قيمة حقيقية. وهكذا انهار النظام النقدي الدولي، تحت ضغوط الأزمة الاقتصادية سنة ١٩٢٩. حيث أعلنت بريطانيا وقف تبديل الإسترليني بالذهب، ثم تبعتها بقية الدول الاستعمارية، وتم تخفيض أسعار صرف (العملات الصعبة).

وبدأت مرحلة من الفوضى النقدية، استمرت حتى الحرب العالمية الثانية، حتى انعقد مؤتمر بريتون وودز سنة ١٩٤٤. وكانت قراراته قد صيغت تحت تأثير قوى عسكرية وسياسية جديدة. فميزان القوى العسكري السياسي الجديد هو الذي كان له التأثير الكبير في اتفاق بريتون وودز. فأن يصدر نظام نقد دولي جديد بقرار سياسي، وينتهي نظام نقد دولي سابق بقرار سياسي، لهو التحكم والاستبداد. ومن هنا تأتي الأزمات، وتأتي المعاناة، وتتسع الفوارق الطبقية،

ويحيط الفقر بخناق آلاف الملايين من البشر، ويبدأ النهب والسرقة لثروات الدول النامية.

أزمة الثلاثينات:

أصيب اقتصاد الولايات المتحدة الأميركية بضربة قاتلة سنة ١٩٢٩، وامتد لهيبها حتى أصاب العالم بأسره. عندئذٍ بادرت الدول ذات الشأن الاقتصادي والمالي باتخاذ إجراءات وقائية. فأصدرت في ١٩٣١/٧/١٣ قراراً بمنع إخراج الماركات خاج حدودها، وصادرت جميع العملات الأجنبية والذهب الموجود لدى مواطنيها، ثم رفضت تبديل الماركات بالذهب، وأصبحت الحكومة هي التي تحدد سعر صرف العملات، عوضاً عن المصرف الألماني المركزي.

وبتاريخ ٣١/٩/٣٠ قررت الحكومة البريطانية وقف تبديل الإسترليني بالذهب، وتقويم سعر صرفه تجاه بقية العملات في الأسواق المالية، ومباشرة قامت جميع المستعمرات البريطانية باتخاذ نفس الإجراءات.

وبين شهري كانون أول وتموز ١٩٣٢، قررت اليابان تعويم صرف الين، وفرضت مبدأ مراقبة الصرف، ثم جمدت تبديل الين بالذهب.

وفي سنة ١٩٣٤ ألغت الحكومة الأميركية إبدال الدولار بالذهب، وسحبت جميع القطع الذهبية من التداول، وخفضت قيمة الدولار بنسبة ٤١٪.

وفي ١٩٣٥ تخلّت بلجيكا ولوكسمبورغ عن تبديل عملتها بالذهب.

وفي ١٩٣٦ أعلنت فرنسا، وهولندا، وإيطاليا، وسويسرا، عن وقف إبدال عملاتها بالذهب.

الفترة ١٩٣٩- ١٩٤٤ تدمرت اقتصاديات دول أوروبا الغربية، والاتحاد السوفييتي واليابان، نتيجة الحرب العالمية الثانية، وتدفقت كميات هائلة من الاحتياطيات الذهبية نحو الولايات المتحدة تسديداً لثمن مشتريات عسكرية، أو هرباً من جحيم الحرب، حيث أصبحت الولايات المتحدة تمتلك ثلثي الاحتياطي العالمي من الذهب. إلا أن الدولار لم يكن عملة دولية، لأن واشنطن لم تكن تمتلك مستعمرات، تفرض عليها استعمال نقدها، وتكوين كتلة نقدية للدولار، مثلما حصل بالنسبة للإسترليني.

لا يوجد هناك تحديد للفترة التي تركز فيها نظام نقد دولي ابتداءً، ولكن من المعروف، منذ القدم، أن الذهب كان هو المرجع في كل المعاملات التجارية والمالية، وهو المعدن الذي يتخذ للادخار أو الكنز، وهو المعدن الذي تقوّم به الأثمان كما تقوّم به أجور الخدمات. وهكذا كان الملوك، والأباطرة، وكبار رجالات المجتمع، من أمراء، وقوّاد، وكبار السياسيين، يتسابقون إلى اقتناء هذا المعدن الثمين، والتكثير منه ما أمكن. ولكن بداية القرن التاسع عشر كانت فترة تركز، لاستعمال هذا المعدن من حيث المبادلات التجارية، أو التحويلات المالية والنقدية، أي الصرف والأثمان والأجور. فسار العالم على نظام (القاعدة الذهبية)، ولم يكن هناك أية أزمات مالية ولا انتكاسات اقتصادية؛ لأن كل دولة التزمت بأن تتخذ من الذهب معياراً محدداً، تلتزم به في إصدارها لأوراق البنكنوت البديلة سواءً منها الدولار أم الإسترليني أم الفرنك أم المارك أم الين. ولكن مردّ كل هذه الأنواع من العملات إلى الذهب. فالتعامل هو أصلاً بالذهب، ولكن هذه الأوراق عبارة عن بديل، مقدر بمقدار معين من الذهب، مغطى به □

فتحي سليم

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾

قال تعالى: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤١﴾﴾ [آل عمران].

ذكر ابن كثير في تفسير هذه الآيات: «ثم قال تعالى، مسلياً للمؤمنين ﴿وَلَا تَهِنُوا۟﴾ أي لا تضعفوا، بسبب ما جرى [في أحد] ﴿وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ أي العاقبة والنصرة لكم أيها المؤمنون. ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ﴾ أي إن كنتم قد أصابتكم جراح، وقتل منكم طائفة، فقد أصاب أعداءكم قريب من ذلك، من قتل وجراح. ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ أي نديل عليكم الأعداء تارة، وإن كانت لكم العاقبة، لما لنا في ذلك من الحكمة. ولهذا قال تعالى: ﴿وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ قال ابن عباس: في مثل هذا، لنرى من يصبر على مناجزة الأعداء. ﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾ يعني يقتلون في سبيله، ويبذلون مهجهم في مرضاته ﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ أي يكفر عنهم من ذنوبهم، إن كانت لهم ذنوب، وإلا رفع لهم درجاتهم، بحسب ما أصيبوا به. وقوله: ﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ أي فإنهم إذا ظفروا، بغوا وبطروا، فيكون ذلك سبب دمارهم، وهلاكهم، ومحقهم، وفنائهم».

وجاء في الظلال لسيد قطب، في تفسير هذه الآيات: ﴿وَلَا تَهِنُوا۟ وَلَا تَحْزَنُوا۟ وَأَنتُمُ ٱلْأَعْلَوْنَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ لا تهنوا - من الوهن والضعف - ولا تحزنوا - لما أصابكم، ولما فاتكم - وأنتم الأعلون.. عقيدتكم أعلى، فأنتم تسجدون لله وحده، وهم يسجدون لشيء من خلقه، أو لبعض من خلقه! ومنهجكم أعلى، فأنتم تسيرون على منهج من صنع الله، وهم يسيرون على منهج من صنع خلق الله! ودوركم أعلى، فأنتم الأوصياء على هذه البشرية كلها، الهداة لهذه البشرية كلها، وهم شاردون عن المنهج، ضالون عن الطريق. ومكانكم في الأرض أعلى، فلكم وراثة الأرض التي وعدكم الله بها، وهم إلى الفناء والنسيان صائرون... فإن كنتم مؤمنين حقاً، فلا تهنوا ولا تحزنوا، فإنما هي سنة الله أن تصابوا وتصيبوا، على أن تكون لكم العقبى، بعد الجهاد والابتلاء والتمحيص.

﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾ وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾ وذكر القرح الذي أصابهم، وأصاب المكذبين قرح مثله، قد يكون إشارة إلى غزوة بدر، وقد مس القرح فيها المشركين وسلم المسلمون. وقد يكون إشارة إلى غزوة أحد، وقد انتصر فيها المسلمون في أول الأمر... ثم كانت الدولة للمشركين، حينما خرج الرماة على أمر رسول الله ﷺ، واختلفوا فيما بينهم؛ فأصاب المسلمين ما أصابهم، في نهاية المعركة، جزاءً وفاقاً لهذا الاختلاف، وذلك الخروج، وتحقيقاً لسنة من سنن الله التي لا تتخلف، إذ كان اختلاف الرماة وخروجهم ناشئيْن عن الطمع في الغنيمة. والله قد كتب النصر في معارك الجهاد لمن يجاهد في سبيله، لا ينظرون إلى شيء

من عرض هذه الدنيا الزهيد. وتحقيقاً كذلك لسنة أخرى من سنن الله في الأرض، وهي مداولة الأيام بين الناس -وفقا لما يبدو من عمل الناس ونيتهم- فتكون لهؤلاء يوماً، ولأولئك يوماً، ومن ثم يتبين المؤمنون، ويتبين المنافقون. كما تتكشف الأخطاء، وينجلي الغبش...

إن الشدة بعد الرخاء، والرخاء بعد الشدة، هما اللذان يكشفان عن معادن النفوس، وطبائع القلوب، ودرجة الغبش فيها والصفاء، ودرجة الهلع فيها والصبر، ودرجة الثقة فيها بالله أو القنوط، ودرجة الاستسلام فيها لقدر الله أو البرم به والجموح. ... عندئذٍ يتميز الصف ويتكشف عن: مؤمنين ومنافقين... ويزول عن الصف ذلك الدخَل، وتلك الخلخلة، التي تنشأ من قلة التناسق بين أعضائه وأفراده، وهم مختلطون مبهمون.

والله سبحانه يعلم المؤمنين والمنافقين، والله سبحانه يعلم ما تنطوي عليه الصدور، ولكن الأحداث ومداولة الأيام بين الناس تكشف المخبوء، وتجعله واقعاً في حياة الناس، وتحوّل الإيمان إلى عمل ظاهر، وتحول النفاق كذلك إلى تصرف ظاهر، ومن ثم يتعلق به الحساب والجزاء. فالله سبحانه لا يحاسب الناس على ما يعلمه من أمرهم، ولكن يحاسبهم على وقوعه منهم... والرخاء في هذا كالشدة، وكم من نفوس تصبر للشدة وتتماسك، ولكنها تتراخى بالرخاء وتنحل، والنفس المؤمنة هي التي تصبر للضراء، ولا تستخفها السراء، وتتجه إلى الله في الحالين، وتؤمن أن ما أصابها من الخير والشر، فبإذن الله.

وقد كان الله يربي هذه الجماعة... لتتعلم أسباب النصر والهزيمة، ولتزيد طاعة لله، وتوكلاً عليه، والتصاقاً بركنه، ولتعرف طبيعة هذا المنهج وتكاليفه معرفة اليقين.

﴿وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ﴾: وهو تعبير عجيب، عن معنى عميق، إن الشهداء لمختارون، يختارهم الله من بين المجاهدين... فما هي رزية إذاً، ولا خسارة أن يستشهد في سبيل الله من يستشهد إنما هو اختيار وانتقاء وتكريم واختصاص...

ومقتضى هذه الشهادة أن يجاهد إذاً، لتصبح الألوهية لله وحده في الأرض، كما بلغها محمد ﷺ، فيصبح المنهج الذي أراده الله للناس، والذي بلغه عنه محمد ﷺ، هو المنهج السائد والغالب والمطاع، وهو النظام الذي يصرّف حياة الناس كلها بلا استثناء.

فإذا اقتضى هذا الأمر، أن يموت في سبيله، فهو إذاً شهيد، أي شاهدٌ طلب الله إليه أداء هذه الشهادة، فأداها، واتخذه الله شهيداً... ورزقه هذا المقام...

﴿وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾: والظلم كثيراً ما يذكر في القرآن ويراد به الشرك، بوصفه أظلم الظلم وأقبحه... وقد أشار السياق من قبل إلى سنة الله في المكذبين، فالآن يقرر أن الله لا يحب الظالمين... والتعبير بأن الله لا يحب الظالمين، يثير في نفس المؤمن بغض الظلم وبغض الظالمين...

﴿وَلِيُمَحِّصَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: والتمحيص درجة بعد الفرز والتمييز. التمحيص عملية تتم في داخل النفس... إنها عملية كشف لمكنونات الشخصية، وتسليط الضوء على هذه المكنونات، تمهيداً لإخراج الدخَل، والدغل، والأوشاب، وتركها نقية، واضحة، مستقرة على الحق، بلا غبش، ولا ضباب.

وكثيراً ما يجهل الإنسان نفسه، ومخابئها، ودروبها ومنحنياتها، وكثيراً ما يجهل حقيقة ضعفها وقوتها، وحقيقة ما استكن فيها من رواسب، لا تظهر إلا بمثير.

وفي هذا التمحيص الذي يتولاه الله سبحانه، بمداولة الأيام بين الناس، بين الشدة والرخاء، يعلم المؤمنون من أنفسهم ما لم يكونوا يعلمونه، قبل هذا المحك المرير...

﴿وَيَمْحَقَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾: تحقيقاً لسنته في دفع الباطل بالحق، متى استعلن الحق، وخلص من الشوائب بالتمحيص □

منع «بسم الله الرحمن الرحيم»

ذكرت جريدة اللواء اللبنانية في ٢٠٠٤/٤/٢ أن ثلاثين عضواً بالكونغرس الأميركي، تقدموا باقتراحات تقضي بإعداد دستور، أو قانون أساسي أميركي، تلتزم به الأقطار العربية والإسلامية، كمرجع نهائي للإصلاح والتطوير. ودعت المذكرة إلى إلغاء (بسم الله الرحمن الرحيم)، لأنها تعد رمزاً دينياً، ومنح الكونغرس العرب ستة أشهر لتعديل قوانينهم، وتطبيق هذه الإصلاحات، ووقف تسييس الدين وتديين السياسة.

ووجه أعضاء الكونغرس إلى ضرورة مشاركة خبراء أميركيين في تطوير التجارب الديمقراطية في الأقطار العربية ❑

خوف من استعمار إسلامي لأوروبا

أصدرت الكاتبة الإيطالية «أوريانا فالانتشي»، التي تقيم في نيويورك، كتاباً جديداً ضد الإسلام بعنوان «قوة العقل» وفيه تنتقد الإسلام بشدة، وتهاجم تاريخه، وتحذر أوروبا من الاستعمار الإسلامي لها، وتدافع عن الحملات الصليبية ضد الإسلام. أما كتابها الأول فقد كان بعنوان: «الغضب والكبرياء» وهاجمت فيه سيدنا محمد ﷺ بقسوة. ويعتبر هذا الكتاب من أكثر الكتب مبيعاً في إيطاليا ❑

السعودية تعيد النظر في مناهجها

ورد في صفحة «العرب أونلاين» على الإنترنت في ٢٠٠٤/٣/١٠، نقلاً عن «المعهد السعودي» أن السعودية شكلت لجنة حكومية، للنظر في وجود إشارات عدائية محتملة تجاه النصارى واليهود، في مناهجها التربوية أو على مواقع الإنترنت الرسمية. وأضاف في بيان، تلقت وكالة «فرانس برس» في دبي نسخة منه، «أن الرسالة المؤرخة في ٢٠٠٤/٢/٢١ تشير إلى رسالة من وزير الشؤون الإسلامية، والأوقاف والدعوة والإرشاد صالح بن عبد العزيز آل الشيخ، تتعلق بهذه اللجنة التي ستنظر في الكتب والمناهج التي تتضمن إساءة للنصارى واليهود» ❑

جامعات بريطانيا تتجسس

ذكرت صحيفة «صنداي تلجراف» أنه يجري اعتراض الرسائل الإلكترونية للطلاب، والتجسس على مكالمات هواتفهم المحمولة. وقالت إن المخابرات البريطانية، والفرع الخاص، يديران هذه العملية بالتعاون مع معظم جامعات البلاد. ويجري التجسس على طلبة ينتمون إلى دول مثل باكستان، والهند، وكوبا، وإيران، ومصر، وسوريا، وليبيا، و(إسرائيل)، وكوريا الشمالية. ويطلب من الطلبة، الذين ينتمون إلى هذه الدول، عمل قائمة بأسماء أهاليهم ودراساتهم السابقة، ووظائفهم إن وجدت. وفي حال وجد أحدهم موضع شك يخضع للمزيد من المراقبة، وتمنح الجامعات تفاصيل خاصة بهؤلاء الطلاب، مثل أرقام هواتفهم، وبريدهم الإلكتروني، وعناوينهم للشرطة، والمكتب الخامس، ووزارة الخارجية ❑

مبارك يخشى الإسلام ... دائماً

ذكرت «ميدل إيست أونلاين» في ٢٠٠٤/٣/١٢، أن مبارك دعا مجدداً إلى اتباع «أسلوب في الإصلاح» في العالم العربي، لا يسمح بتولي «قوى التزمت» زمام الأمور، في إشارة إلى الحركات الإسلامية. وكان مبارك حذّر الجمعة الماضية من الديمقراطية الفورية. واعتبر أن مشروع «الشرق الأوسط الكبير» الأميركي قد يسبب زوبعة من العنف والفوضى، تذكّر «بالمأساة الجزائرية» إذا ما فرض على الدول العربية، ملمحاً بذلك إلى احتمال أن تأتي صناديق الاقتراع بالحركات الإسلامية إلى السلطة.

«الوعي»: هذه التصريحات تبين بشكل واضح أن مبارك يدرك أن الشعبية هي للإسلام والمسلمين وليس له ولزبانيته الذين يحكمون المسلمين عن طريق انتخابات مزورة ❑

شركة «بلاك ووتر» والمرتزقة

الأميركيون الأربعة الذين قُتِلوا ومُثّل بهم في الفلوجة في ٢٠٠٤/٠٣/٣١ كانوا من القوات الخاصة المرتزقة التي تعمل لحساب شركة «بلاك وونر» الأميركية. وهذه القوات تسمّى «جنود الكنز» لكبر الرواتب التي يتقاضونها، إذ يصل الراتب الشهري لأحدهم إلى ما بين ١٠ آلاف و١٥ ألف دولار أميركي. وتشير المعلومات إلى أن عدد الجيوش الخاصة هذه في العراق اليوم يصل إلى نحو ١٠ آلاف شخص من جنسيات مختلفة معظمهم

أميركيون، وبينهم ٨٠٠ من يهود (إسرائيل). وتستعين وزارة الدفاع الأميركية بهؤلاء لضمان عدم رفع عديد جنودها في العراق، لما يثيره ذلك من حساسية لدى الرأي العام الأميركي. ويقومون بحراسة المطارات وحماية الحاكم بول بريمر والدفاع عن مواقع أمنية عسكرية لتخفيف الضغط على القوات الأميركية. وتؤكد التقارير أن معظم الأموال المخصصة لإعمار العراق تم إنفاقها على شؤون الأمن هذه في العام الفائت ❑

مقتل ٦ عناصر موساد .. في العراق

ذكرت الحياة في ٣/٢٦، أن أنباء تحدثت عن مقتل ستة من عناصر جهاز «موساد» الإسرائيلي، في كركوك، في الأسبوع الماضي، وأثار ذلك جدلاً قديماً - جديداً حول مدى تغلغل «موساد» في كردستان ❑

الحجاب يقوّض الديمقراطية

ذكرت صحيفة «البيان» الصادرة في ٢٠٠٤/٣/٨، أن الرئيس التركي، أحمد نجدت سيزر، قال في احتفال يوم المرأة العالمي «إن مسألة غطاء الرأس.. تثار باسم الديمقراطية، غير أنه ليس لها معنى آخر غير إلقاء الظلال على تقدم تركيا الديمقراطي»، وأضاف: «باسم الديمقراطية والسلام الاجتماعي، لا يمكن أن نسمح، باستغلال جماعات سياسية معينة، للحرية الدينية، وحرية الضمير، واستخدام حقوق الإنسان كعذر. إن الضمان الحقيقي للحرية الدينية، وحرية الضمير هو مبدأ العلمانية». «الوعي»: أنظروا كم أن الديمقراطية هشة أمام حكم واحد من أحكام الإسلام ❑

ألوف يعتنقون الإسلام

قالت صحيفة «الصنداي تايمز» إن ١٤ ألف بريطاني أبيض، وبعضهم من صفوة المجتمع، ومن الطبقات المثقفة والعليا، قد اعتنقوا الدين الإسلامي. وإن بعض هؤلاء من كبار ملاك الأرض، أو من المشاهير، أو من الأثرياء. ويقول المقال إن أغلب هؤلاء قد تأثروا بكتابات تشالز لوجاي إيتون، الذي كان ديبلوماسياً، وكتب كتاباً بعنوان «الإسلام وقدر الإنسان» ويقول إيتون في كتابه: «إن المسيحية اليوم قدمت تنازلات أمام هجوم المدنية الكاسح، وصار الكثير من مسيحيي الغرب يشعرون أنها لا تقدم الخلاص الروحي المطلوب، أما الإسلام فلم يقدم تلك التنازلات ❑

دعوة لتسليم غزة إلى دحلان

ذكرت صحيفة «الخليج» في ٢/١٨، أن نائباً يهودياً يدعى "أفشالوم فيلان" من حزب "ميرتس" كتب في صحيفة «هآرتس»: «يجب البدء في التفاوض مع محمد دحلان على تسليم قطاع غزة كله لسيادته. ولقاء ذلك سيلتزم دحلان، الذي يتولى السيادة اليوم على القوة العسكرية ذات الشأن في غزة، هدوءاً تاماً على طول الحدود. ويستطيع دحلان أن يكون الشخص الذي يقيم إدارة منظمة في غزة، وأن يحفظ الأمن. هذا البديل أفضل لـ (إسرائيل)». وأضاف: «من المفهوم أن دحلان لا يعمل في فراغ. في أوساط القيادة الفلسطينية جهات أخرى يمكن التوصل إليها بوجه صحيح. خمسة وزراء في المجلس الوزاري الفلسطيني المصغر، برئاسة ياسر عبد ربه وقدورة فارس، وقعوا على تفاهمات جنيف. محمود عباس (أبو مازن) قابع غاضباً في بيته، ساخطاً علينا وعلى الرئيس ياسر عرفات، وهو ينتظر الفرصة للعودة. يوجد أيضاً جبريل الرجوب، الذي مثّل على مدى سنوات خطاً براغماتياً، إلى أن ألحقنا الضرر به بغبائنا أيضاً في عملية "السور الواقي". وهناك سري نسيبة الذي يقود مع عامي آيالون الإحصاء الوطني... وكثر آخرون غيرهم» ❑

البشير: الترابي حلل الخمر وفتح البارات

ذكرت «الحياة» في ٢٠٠٤/٠٤/٠٤، أن الرئيس السوداني عمر البشير حمل بشدة على حليفه السابق حسن الترابي، ووصفه بـ «المخادع والكذاب والمنافق» متهماً إياه بإصدار فتوى تحلّل الخمر، وإعادة فتح البارات في الخرطوم. وقال البشير: إن الترابي «ظل عمره كله يغش، ويخدع الناس، ويدعو إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، لكنه لا يريد الشريعة؛ لأنه أحل الخمر، وفتح البارات في الخرطوم» إشارة إلى اقتراح الترابي تطبيق القانون في العاصمة، على أساس شخصي، نظراً إلى تعدد أديان ساكنيها. وقال البشير

في لهجة غاضبة: «الترابي كان شيخنا وزعيمنا، لكنه خدعنا فتخلينا عنه. إنه رجل منافق وكذاب ضد الدين، ويسعى إلى الفتنة، ويحرض المسلمين على قتل بعضهم في دارفور» ❑

فتوى تحريم القتال ضد القبائل في باكستان

ذكرت وسائل الإعلام أن أكثر من ١٢٠ من كبار علماء باكستان أفتوا، في جلسة عقدوها في الجامعة المحمدية، في إسلام آباد بحرمة قتال القبائل وعناصر القاعدة، ووصفوا قتيل الجيش الباكستاني بأنه ليس بشهيد. وحرضت الفتوى الجنود، على عدم السمع والطاعة لقيادتهم، إذا طلبت منهم القتال ❑

الأردن ينفي افتعال «قضية السيارات المفخخة»

ذكر الإعلام في ٤/٦ أن الناطقة الرسمية باسم الحكومة الأردنية أسمى خضر، نفت أن تكون الحكومة «افتعلت هذه القضية، لتمرير رفع الأسعار والضرائب».

وكان الأمين العام لحزب «جبهة العمل الإسلامي» حمزة منصور صرّح مطلع هذا الأسبوع بأن «الحكومة افتعلت قضية السيارات المفخخة، لتمرير رفع أسعار المشتقات النفطية، والمواد الأساسية، وزيادة الضرائب، الذي سرى مفعوله أول من أمس» ❑

الدولة الشيعية هوس أميركي في العراق

في مقابلة مع مجلة «الشراع» اللبنانية صدرت في ٤/٥، فنّد المفكر والديبلوماسي الفرنسي «إبريك رولو» المزاعم الأميركية لاحتلال العراق، ورأى أن الأميركيين دخلوا مستنقعاً يجهلون كيفية الخروج منه، مع حفظ ماء الوجه، واستبعد أن يكون لتنظيم القاعدة يد في التفجيرات التي تحصل، أو إثارة الفتن بين السنة والشيعة؛ لأن هذا ليس منهجها في العمل. وأكد أن الشيعة لا يريدون إقامة دولة، وأن أميركا تعيش هذا الهوس، وتحاول تصديره للعالم وإقناعهم به ❑

رؤية معلق إنجليزي

كتب المعلق الصحفي الإنجليزي باتريك سيل في «الحياة» في ٢٠٠٤/٠٤/٠٩ ما يلي: «يبدو أن أميركا تفقد سيطرتها على الوضع في العراق. فالهجمات السريعة الخاطفة ضد قوات التحالف ازدادت وتحولت إلى انفجار فردي مسلح. إذا نهضت ميليشيات مقتدى الصدر، الزعيم الشيعي الذي يتمتع بتأييد شعبي كبير، إلى رجال المقاومة السنة في سعيهم إلى طرد عنيف لأميركا وحلفائها من العراق. واندلع القتال في الحصون السنية في الفلوجة والرمادي وأيضاً في المدن الشيعية كالكوفة والنجف وكربلاء والعمارة والناصرية.

ربما قضت هذه التطورات المشؤومة نهائياً على طموح واشنطن بتحويل العراق إلى دولة تابعة لأميركا.

تُرى هل تكون حرب العراق فيتنام جورج بوش كما يقول السيناتور إدوارد كينيدي؟ وهل خسرت أميركا «الحرب على الإرهاب» نهائياً على رغم بلايين الدولارات التي أنفقت في سبيلها؟ وهل ارتكبت الولايات المتحدة ومعها بريطانيا، خطأ تاريخياً في السياسة الخارجية؟ ❑

الوجود العسكري الأميركي في آسيا الوسطى

جاء في «الحياة» ٣/٣١ أن أميركا تحتفظ بوجود عسكري دائم في ثلاث من جمهوريات آسيا الوسطى، منذ إطلاق عملياتها في أفغانستان عام ٢٠٠١.

ففي قيرغيزستان، أجرت الولايات المتحدة عمليات إصلاح واسعة في قاعدة «ميناس» الجوية، وحولتها مركزاً لقواتها.

وفي طاجيكستان، أعادت افتتاح قاعدة «أحمد أباد» لتستقبل قوات أميركية خلال الحرب في أفغانستان، ثم حولتها مركزاً دائماً لها. كما تشكل منطقة غلابا الجبلية مركزاً آخر للوجود العسكري الأميركي. وهذه المنطقة تفصل بين أوزبكستان، وقيرغيزستان، وطاجيكستان.

وفي أوزبكستان وضعت طشقند مطاراتها العسكرية، تحت تصرف القوات الأميركية، في أي وقت، قبل أن تتحول قاعدة «خان أباد» السوفياتية السابقة إلى مقر دائم للأميركيين الذين استأجروها لفترة ٢٥ سنة.

أما تركمنستان، فمنحت تسهيلات واسعة للأميركيين، ووضعت مطاراتها وأجواءها تحت تصرفهم، لكنها رفضت منحهم قواعد عسكرية على أراضيها.

أما كازخستان، فرفضت بشكل قاطع، تسهيلات لوجود أجنبي على أراضيها ❑

صمت أميركا على انتهاك أوزبكستان لحقوق الإنسان

ورد في صفحة «مفكرة الإسلام» على الإنترنت في ٢/١٤: «الحكومة الأوزبكية سجنت ما يزيد عن ستة آلاف مسلم لتعبيرهم عن إيمانهم خارج المساجد، وللتعبير عن معتقداتهم بشكل سلمي. وآخر تلك الحوادث ما حدث لامرأة مسنة (٦٢ سنة)، في ٢/١٢ الجاري، حيث حكم على «فاطمة موخادروفا»، والدة الناشط الراحل «مظفر أفازوف» بالسجن لمدة ٦ أعوام مع الأشغال الشاقة، بتهمة امتلاك أدبيات دينية غير مصرح بها، والعضوية في حزب التحرير، ومحاولة انتهاك الدستور. وتؤكد تقارير الوكالة أن «مظفر أفازوف» قد مات من التعذيب في السجن في شهر آب ٢٠٠٢، حيث غطس جسده في ماء مغلي. وورد في هذه الصفحة: «كيف يمكن أن تعتبر الولايات المتحدة أوزبكستان حليفاً لها في الحرب على الإرهاب، وهي تنتهك الحريات الدينية بهذا الشكل» □

مراسل «الحياة» يكذب

نشرت جريدة «الحياة» اللندنية خبراً في ٠٤/٠٣/٣١ لمراسلها في موسكو ينسب فيه قولاً لناطق باسم «حزب التحرير» لم يصدر عن هذا الناطق. وكانت قد حصلت تفجيرات في أوزبيكستان حاولت الحكومة هناك ربطها «بحزب التحرير». وقد أصدر الناطق باسم الحزب في لندن تكذيباً لقول الحكومة، شارحاً أن الحزب ليس من طريقته ولا من أعماله العنف أو العمل المسلح، بل هو حزب سياسي فكري منذ نشأته، وهو ملتزم طريقته هذه لأنها طريقة شرعية.

ولكن مراسل الحياة كتب: «لكن ناطقاً باسم هذا الحزب نفى تورطه في الأحداث وأكد أنه جمد كل عملياته العسكرية خلال الفترة الأخيرة». وقول المراسل بأن (الحزب جمّد عملياته العسكرية خلال الفترة الأخيرة) هو قول مختلق لم يقله الناطق، وهو يعني أن الحزب كان يقوم بعمليات عسكرية في السابق □

أميركا تحاكم مسؤولي العالم

قدّم نائبان من الحزب الجمهوري والديمقراطي في أميركا مشروع قرار إلى الكونغرس وبعثا برسالة إلى الرئيس بوش بخصوص هذا المشروع. والمشروع يدعو إلى التحقيق في مدى تورط ١٢ من كبار المسؤولين السودانيين، على رأسهم النائب الأول لرئيس الجمهورية، في حوادث إرهابية، وتقديم من تثبت إدانته إلى المحاكمة. وبدأت بالفعل في واشنطن الإجراءات المتعلقة بمناقشة هذا المشروع في الكونغرس في نهاية شهر نيسان الجاري. ويطالب المشروع حكومة السودان بإعادة هيكلة الأجهزة الأمنية عندها وإبعاد من ترى أميركا أن له علاقة بأعمال إرهابية.

«الوعي»: لقد وصل الأمر في أميركا حد الإشراف على الأجهزة الأمنية لدول العالم، وحد محاكمة كبار المسؤولين في دول العالم! □

طرد الأمم المتحدة من العراق؟

كتبت راغدة درغام في جريدة «الحياة» في ٢٠٠٤/٠٤/٠٩ أن الولايات المتحدة الأميركية تستدعي الأمم المتحدة إلى العراق بعد فوات الأوان، بينما كانت أبعدتها عن العملية السياسية في السابق.

فهل هذه الكاتبة عندها معلومات أن أميركا كانت وراء تفجير مقر الأمم المتحدة في بغداد لإبعادها عن العملية السياسية في العراق؟ □

من أسباب إلغاء مؤتمر القمة

تعديل هيكلية «جامعة الدول العربية» وميثاقها كان السبب الرئيس في إلغاء المؤتمر في آخر شهر آذار ٢٠٠٤. ذلك أن بوش أعطى أوامره بأن المنطقة أصبح اسمها «الشرق الأوسط الكبير» ولم يعد من مكان لاسم «العالم العربي»، وبالتالي لم يعد من مكان لاسم «جامعة الدول العربية». وعلى حكام العرب أن يبحثوا عن اسم جديد مثل «جامعة دول الشرق الأوسط الكبير». وعليهم أن يعدّلوا الميثاق ليصبح مناسباً لجميع الدول في المنطقة وعلى رأسها (إسرائيل). وغرض بوش المستعجل هو التمهيد لدخول (إسرائيل) في المنظمة الجديدة. بعض الدول العربية كانت مستعدة لذلك، وبعضها رأت أن الوقت ما زال مبكراً، لأن (إسرائيل) ما زالت تحتل أرض غيرها وترفض العودة إلى حدود ١٩٦٧. فقام حاكم تونس بإلغاء المؤتمر. وهناك من قام يكيل لحاكم تونس المديح لأن تصرفه أنقذ حكام العرب من فضيحة جديدة □

مشروع الخلافة العظيم

مشروع ثبات وعمل

الحمد لله الذي عزّ فارتفع، وعلا فامتنع، وذلّ كلُّ شيء لعظمته وخضع ... وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، رفع الله به أقواما، ووضع به آخرين، أزكى البشرية، وأتقاها، وأعظمها إيماناً برب العالمين، سنتنا سنته، وهدينا هديه، وطريقتنا طريقته، فنسأل الله تعالى مجاورته في جنات النعيم ... اللهم صلّ وسلم عليه وآله وعلى سائر الأنبياء والمرسلين، وارض اللهم عن أصحابه الغرّ الميامين، والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أيها الإخوة في الله،

لقد أصبحت عودة حكم الإسلام وسلطانه هاجس المسلمين وأملهم، إلا بعض نفر ممن رضع الثقافة الغربية الكافرة، فشبّ على أفكارها ومفاهيمها، ثم شاب على ذلك، فجعل من نفسه حامياً لها، بعد أن اتخذ وجهة النظر الغربية، القائمة على فصل الدين عن الحياة والدولة، وجهة نظر له في الحياة. وقد نعى الله على الذين يريدون أن يتحاكموا إلى أحكام الكفر والطاغوت بدل أحكام الإسلام فقال جلّ وعلا: ﴿يُرِيدُونَ أَن يَتَحَاكَمُوٓاْ إِلَى ٱلطَّٰغُوتِ وَقَدۡ أُمِرُوٓاْ أَن يَكۡفُرُواْ بِهِۦ وَيُرِيدُ ٱلشَّيۡطَٰنُ أَن يُضِلَّهُمۡ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا﴾.

أيها الإخوة في الله،

إن عودة الإسلام إلى الدولة والحياة والمجتمع لايكون بترويس دستور الكفر بالنص على أن دين الدولة الرسمي هو الإسلام، ولا بتضمينه مادة تنص على أن الإسلام هو مصدر الدستور والقوانين؛ لأن هذه الإجراءات الشكلية لا قيمة لها أبداً في ميزان الشرع، بل هي حيلة لجأ إليها الحكام نفاقاً، وخداعاً، ومصانعةً لجماهير المسلمين، دون وجود أي نية عندهم لإجراء أي تغيير يذكر، فهم قد أبقوا، مذ أن جيء بهم إلى السلطة، على كل أشكال الحكم القائمة، بل عملوا على تكريسها إرثاً، في تسليط أبنائهم على الأمة من بعدهم، وتنافسوا في ذلك ملوكاً ورؤساء، فكُرست الأنظمة العلمانية ودساتيرها الكافرة في كل بلد من بلاد المسلمين، جنباً إلى جنب مع تكريس التجزئة الاستعمارية فيها، مع أن ذلك كله يتناقض مع الإسلام وأحكامه، جملةً وتفصيلاً.

إن عودة الإسلام إلى الدولة والحياة والمجتمع، لا يكون إلا بجعل العقيدة الإسلامية أساساً للدستور وسائر القوانين، الأمر الذي يعني إلغاء جميع أشكال الحكم القائمة في العالم الإسلامي، ملكية كانت أم جمهورية، برلمانية كانت أم عسكرية، وإعادة نظام الخلافة محلها؛ لأن نظام الخلافة هو شكل الحكم الوحيد في الإسلام، ثم إلغاء جميع الدساتير والقوانين القائمة، وأخذ دستورٍ وقوانينَ بدلاً منها، مبنية على العقيدة

الإسلامية، ومأخوذة من كتاب الله، وسنة رسوله، وما أرشدا إليه من قياس وإجماع، وبدون ذلك، لن تكون عودة للإسلام وأحكامه إلى الدولة والحياة والمجتمع.

إخوة الإيمان،

وبعد خرط القتاد خرطاً على أيدي شباب حزب التحرير، عبر عقود من الكدّ المرير، في نشر هذا الفكر السياسي الإسلامي، بين العمل على قطع الأعناق، وقطع الأرزاق، على أيدي أدوات الكافر وأزلامه، في بلاد المسلمين، هذا الفكر الذي أعاد للإسلام حركيته، وقدرته على الفعل والتأثير على نفوذ الكفر، ومراكز ثقله، هذا الفكر الذي نجح بإعادة ربط الإسلام بالسياسة، وربط السياسة بالإسلام، عندما أنزل قضية إقامة الخلافة الإسلامية منزلة القضية المصيرية، التي يتخذ حيالها إجراء الحياة أو الموت. بعد ذلك كله ... منّ الله على هذه الدعوة، وعلى هذه الأمة، بنعمة تحويل الرأي العام في الشارع إلى رأي يؤيد إقامة الخلافة، فأصبح ذكرها على كل لسان، بعد أن كانت عودة الخلافة في روع الناس، إبّان الموجة القومية الناصرية، في خمسينيات وستينيات القرن الماضي، أقربَ إلى الخرافة. فاليوم أصبح عرض مسألة: هل إقامة الدولة الإسلامية فرض أو ليس فرضاً؟ يقبع منكسراً في منطقة قد تجاوزها الزمن، وتجاوزتها الأحداث، وتجاوزتها الأمة، وتجاوزها العمل الإسلامي، منذ عقود طويلة، فلا يوجد جدال ولا نقاش بين المسلمين، ولا العاملين للإسلام، في هذه الأيام حول وجوب إقامة الخلافة الإسلامية، ووجوب تحكيم أحكام الشرع في بلاد المسلمين، من خلال تحويل الأحكام الشرعية إلى قوانين نافذة المفعول، تتحكم في كل شؤون الحياة والدولة والمجتمع، بحيث يحكم بها في كلتا السياستين الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية، فيطبق في الناحية الاقتصادية النظام الاقتصادي في الإسلام، وفي الناحية الاجتماعية النظام الاجتماعي في الإسلام، وفي الناحية الدستورية نظام الحكم في الإسلام، وفي الناحية التعليمية النظام التعليمي في الإسلام، وفي الناحية القضائية والجنائية أحكام البينات، ونظام العقوبات في الإسلام، وفي حالة الحرب أحكام السياسة الحربية في الإسلام، وفي العلاقات الدولية أحكام حمل الدعوة الإسلامية إلى العالم، باعتبار أن الدولة الإسلامية هي الموكول بها حمل رسالة الأمة الإسلامية إلى العالم، لإخراجه من الظلمات إلى النور بإذن الله. نعم، أيها الاخوة، أصبح مدار البحث والنقاش يدور حول طريقة إقامة الخلافة، وحول كيفية صمودها، وسبل التعامل مع ظروف داخلية وخارجية كبيرة، ستنشأ في العالم بُعَيْدَ إقامتها، بعد أخذ العبر من دراسة أسباب سقوط حكم طالبان في أفغانستان، وحكم البعث في العراق، وسبل تفاديها. إن هذا البحث والنقاش بين أبناء الأمة، بقيادة العاملين، يعتبر، في حدّ ذاته، مؤشراً مهمّاً يشير إلى التقدم إلى الأمام نحو إقامة هذه الدولة، وهو أيضاً، في حدّ ذاته، مؤشر خطير يقرع نواقيس الخطر في عواصم الكفر بشدة، وما الحرب التي أعلنتها أميركا على الإرهاب، في جوهرها وحقيقتها، إلا حرباً على مشروع إعادة الإسلام إلى الحياة، والدولة، والمجتمع، بإقامة دولته وسلطانه، وحرباً على عودته منافساً، لا قبل لأحد به في الساحة الدولية.

أيها الأخوة في الله،

لا بد لنا، ونحن نحيي هذه الذكرى الأليمة لهدم الخلافة، من تصور حقيقة لا مراء فيها، حقيقة أصبحت في هذه الأيام أجلى من الشمس في رابعة النهار، حقيقة مفادها وجوب وأولوية العمل الذي يتلبس به حملة الدعوة اليوم، من العاملين على استئناف الحياة الإسلامية، بإقامة الخلافة الإسلامية، على منهاج النبوة. هذا المشروع الضخم، والعمل الكبير، يعني فيما يعنيه، إعلان حربٍ تحريريةٍ شاملةٍ على كل أعداء الأمة، القريب منهم والبعيد، المكشوف منهم والخفيّ، إنها المعركة الأضنى، التي ستدفع بكل مقدرات الأمة المادية والمعنوية، في أتون الجهاد الشامل، الذي سيدكّ أركان الكفر والظلم، ويطيح بعروش البغي، ويحْطِم هامات المستكبرين. إنها معركة النفس الطويل، إنها المعركة المصيرية الكبرى، والمستمرة، والطويلة بعزيمة الأسياد، إنها المعركة التي لا مكان فيها للعبيد ...

فالحرُّ لا يُلقي القِيادَ

لِكُلِّ كَفّارٍ وعاص

وبغيرِ نضحِ الدمِ

لا يُمحى الهوانُ عن النواصي

أيها الإخوة الأحباب،

إن الإسلام دين ليس أيَّ دين، بل دين الهدى والحق الذي وعد الله بإظهاره على الدين كله. ولأنه دين ليس أي دين، فلن يطبقه في الدنيا، أو يقيمه في الأرض، أي حُكام، أو كيان، أو دولة، عداك عن دولة تابعة عميلة، بل لا يمكن ذلك إلا بدولة هذا الدين نفسه، دولة الإسلام، دولة الخلافة. ولأن دولة الإسلام، دولةَ الخلافة، ليست أي دولة، فلن تقيمها مجرد أعمال، أيّ أعمال، بل لن تقيمها إلا أعمال تضحية عظيمة، خالصةً لله، موافقه للشرع، فاهمة للقضية، منصبّةً على الأهداف، مؤثّرة في الواقع، لا متأثرة بضغوطه المرَضية الفاسدة. ولأن تلك الاعمال ليست أي أعمال، فهي تحتاج إلى كتلة وأشخاص، باستعداداتٍ فوق العادة، لمهمة فوق العادة، استعدادات أقلها الإخلاص الخالص لله، والوعي السياسي، وعقائديةٌ من فولاذ لا يلين، وطول نَفَس وجَلَد على طول السفر والمسير.

أيها الإخوة في الله،

لقد أصبح الناس، أمام أميركا وجرائمها، جماعتين: جماعةَ ﴿إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا مِنْهَا فَإِنَّا دَاخِلُونَ﴾ ... جماعة ﴿لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ﴾... جماعة ﴿إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُوا فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾.

وجماعةَ الإيمان واليقين الأخرى في الفسطاط الآخر، إنها جماعةٌ ... ﴿وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ ۝ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُودُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ﴾.

شتّانَ، شتّانَ بين الذين

لربهم باعوا النفوسا

الباسمين إلى الردى

والسيفُ يرمقُهم عبوسا

الناصبين صدورهم

من دون دعوتهم تروسا

نعم، أيها الأخوة، هذه هي فئة الإسلام التي ينبغي الانحياز اليها، في حالات انعدام الوزن، التي تصيب البغاثَ عند اشتداد عواصفِ الكفر.

فيا أيها الأمريكان لا يأخذْكمُ الغرورْ
عقاربُ الساعات إنْ توقّفتْ لا بُدَّ أن تدورْ
إنَّ اغتصابَ الأرض لا يخيفُنا
فالريشُ قد يَسقُطُ عن أجنحة النسورْ
هزمتُمُ الجيوشَ إلاّ أنكمْ لم تهزموا الشعور
قطعتُمُ الأشجارَ من رؤوسها وظلّتِ البذور
إخوة الايمان،

إنّ فاقد الشيء لا يعطيه، فأنّى للهابطين واليائسين أن يرفعوا الهمم، وأنّى للمزعزعين أن يثبتوا الصفوف، وأنّى لأصحاب القلوب الخاوية أن يبثوا البشرى بين الناس .....

الحور تهتِف بهجةً: زُفّ الشهيد
والحور تأبى أن تُزفّ إلى البليد
وجنانٌ عدنٍ لا ينال رحابها
إلا شهيدٌ طاب مسعاه الحميد
بالروح نفدي ديننَا ورسولَه
والدينُ يُنصرُ بالدماءِ وبالحديد
لن نستكينَ ولن نلينَ لحاكمٍ
بالكفرِ يحكمُ شعبنا حكمَ العبيد

فاللهم يا من عزَّ فارتفع، وعلا فامتنع، وذلَّ كلُّ شيء لعظمته وخضع.

اللهم يا مجيب السائلين، يا مجيب المضطرين، يا مغيث المستغيثين، يا أمان الخائفين.

سبحانك يا ربي يا الله ... لا إله إلا أنت إنا كنا من الظالمين.

اللهم عجّل بإقامة خلافة راشدة على منهاج النبوة، يُعزّ فيها أهل طاعتك، ويَذِل فيها أهل معصيتك، ويؤمر فيها بالمعروف، وينهى فيها عن المنكر...

اللهم إنا نسألك، لحَمَلَة الدعوة، العاملين لإقامة حكمك، نصرًا مبينًا، وعزًا مكينًا...

اللهم احقن دماء المسلمين، واحْمِ نساءهم، وأطفالهم، وشيوخهم، وبلادهم، وأموالهم...

اللهم أقم لنا علم الجهاد، واقمع أهل الشرك، والكفر، والزيغ، والعناد، وانشر رحمتك على العباد،

اللهم واجعلنا هادين مهديين، غير ضالين ولا مضلين، حربا على أعدائك، سِلْما لأوليائك،

إنك يا ربنا ومولانا ومليكنا وليّ ذلك والقادر عليه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

وبارك الله فيكم على حضوركم، وحسن استماعكم، والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته ❑

(كلمة ألقيت في ندوة عقدت في بيت المقدس، في ذكرى هدم الخلافة).

منصور العكاري (المقدسي)

أميركا تنهي التخطيط للحملة الصليبية الرابعة على المسلمين والتنفيذ أصبح وشيكاً

يثار حديث من وقت لآخر، في الأوساط السياسية العالمية، والأمم المتحدة عن انسحاب أميركا من أفغانستان والعراق، لكن أميركا لم تحتلهما لتنسحب منهما، بل لتسحب أهدافها على غيرهما، ولم تعد أهدافها خافية على من عنده شيء من وعي، مهما حاولت أن تخفيها، وتتلخص أهدافها بما يلي:

١. الحيلولة دون قيام دولة الخلافة الراشدة الثانية، في أقطار العالم الاسلامي، والتي ستحل مكانها كدولة أولى في العالم، ومن ثم تقضي عليها.
٢. إضعاف أقطار العالم الإسلامي عسكرياً واقتصادياً وفكرياً.
٣. نهب ثروات أقطار العالم الاسلامي كلها، وإفقار أهلها.
٤. تحويل ولاءات الأقطار العميلة لغيرها؛ لتصبح عميلة لها مثل ليبيا وماليزيا.
٥. القضاء على كل الحركات الإسلامية التي تقاوم أميركا عسكرياً أو فكرياً.
٦. نشر المبدأ الرأسمالي في بلاد المسلمين.

وهي، بذلك، تسير لتحقيق هذه الأهداف جميعها معاً، وفي ضربة واحدة، ولا يهمها خسارتها طالما يسمح لها الوضع بالصمود؛ لأن هذه الأهداف حيوية جداً بالنسبة لها. فبعد أكذوبة أسلحة الدمار الشامل في العراق، وما تحقق لها من احتلاله، تريد متابعة السير، فبدأت بإثارة قضية العالم الباكستاني النووي عبدالقدير خان، بأنه قام بتسريب تكنولوجيا، ومعلومات نووية، إلى كل من إيران، وليبيا، وكوريا الشمالية، وماليزيا، وحتى دبي. وبدأت بنشر ذلك في وسائل الإعلام وتضخيمه، حتى أوعزت إلى عميلها مشرف، بأن يأمر عبد القدير خان بالاعتراف بذلك علنا أمام وسائل الإعلام، ومن ثم سيصفح عنه مقابل ذلك، حيث قام خان بتنفيذ ما طلب منه، ومن المعلوم أن أميركا هي التي طورت التكنولوجيا النووية المحدودة في الباكستان، وهي التي دربت خان على ذلك.

والملاحظ أيضا أن المقصود دوما في أسلحة الدمار الشامل، "والإرهاب"، هم أقطار العالم الاسلامي، فلا (إسرائيل) ولا الهند، ولا أميركا، ولا حتى كوريا الشمالية، مقصود بذلك. والسبب أن أميركا تريد أن يكون ذلك مقدمة، ومبرراً لعمل عسكري على الهدف التالي، في بلاد المسلمين.

وقد بدا ذلك جلياً في تصريحات بوش يوم الاربعاء ٢٠٠٤/٢/١١، عندما تناول في خطابه نقل معلومات وأسرار نووية، عن طريق العالم الباكستاني عبد القديرخان، إلى كل من ليبيا، وإيران، وكوريا الشمالية، وماليزيا، والإمارات العربية، حيث بيّن صراحة أن أميركا سوف تمارس سياسة جديدة، تقوم على تفتيش السفن في المنطقة، بحثاً عن هذه التكنولوجيا أو الأسلحة لكي لا تقع في أيدي "الإرهابيين" وذلك من أجل حماية العالم الحر.

(أنظر التتمة ص ٢٧)

سياسة الإدارة الأميركية الجديدة تجاه شعبها

بعد تدمير أوروبا في الحربين العالميتين الأولى والثانية، وخروج أميركا من عزلتها السياسية، كان الجيل الجديد في أميركا يمارس أشكال الحرية والحياة السهلة المترفة التي زرعها المبدأ الرأسمالي، ثم تلاه جيل شهد ثورة تكنولوجية وصناعية أكثر تطوراً، وما صاحبها من رخاء اقتصادي زادت من نظرة الأميركي إلى نفسه بالتعالي، الأمر الذي أقلق صناع السياسة الأميركية أن يصبح الشعب هشاً لا يتحمل أية مشكلة، أو هزة، أو ضربة، قد تحدث في أي وقت، ما يؤدي إلى وجود ما يعرقل سير سياسة أميركا الاستعمارية، وخصوصا أنها تعلم أنها مقبلة على مشاكل وحروب، لطبيعة المبدأ الرأسمالي الذي تعتنقه، فبدأت تعد الخطط لذلك، واستغلت أحداث الحادي عشر من سبتمبر، وأنشأت على الفور وزارة الأمن الداخلي، وبدأت تتخذ خطوات عملية على الأرض مثل:

- تحذير الأميركيين من السفر إلى مناطق معينة في العالم.
- الطلب من الأميركيين مغادرة بعض البلدان بناءً على طلب سفاراتهم في تلك البلدان.
- إلغاء رحلات طيران من وإلى أميركا، في بعض الأوقات، بحجة توقع هجوم إرهابي.
- رش مسحوق الرايسين السام في مبنى الكونغرس بشكل محدود.
- الإعلان عن درجات الحذر الصفراء، والبرتقالية، والحمراء، التي لم يعرفها الأميركيون من قبل، وذلك بحجة شن هجمات إرهابية.
- نشر الجمرة الخبيثة (الإنثراكس)، في بعض الأماكن، وبشكل محدود، وربما القيام ببعض التفجيرات المحدودة أيضاً لتصبح هاجساً أميركياً.
- الإعلان عن حالات طوارىء في مختلف أنحاء البلاد من وقت لآخر.
- إجراءات السفر الأمنية المشددة التي أجبرت الأميركيين إلى الانتظار، وإلى الوقوف، في صفوف طويلة ومملة، مما لم يعهده الأميركيون من قبل... إلى غير ذلك من مثل هذه الإجراءات التي يقصد منها أربعة أمور:

أولها : ترويض الشعب الأميركي، الذي ترعرع على الحرية وسلاسة العيش، على تحمل الصعاب، وخشونة العيش، والقسوة.

ثانيها : لتبرير موقف أي إدارة أميركية، في حال وقوع هجمات فعلاً، ورفع الحرج عنها، بحجة أنها قد حذرت الشعب مسبقا من مثل هذه العمليات الإرهابية.

ثالثها : لحشد التأييد الفعلي من الشعب الأميركي، في أي حرب تشنها أميركا، بحجة ضرب الإرهاب، وتهيئة الشعب الأميركي تدريجياً، بأن الإسلام دين يحث على العنف والإرهاب، وبالتالي هو الإرهاب بعينه، وعليهم محاربته بكل الوسائل دون رحمة، وعليهم نبذ المسلمين في الغرب واعتبارهم مشبوهين رجالاً ونساءً وأطفالاً. وفي حالة حدوث هجوم على أي قطر من أقطار العالم الإسلامي، عليهم تأييده ودعمه بالغالي والنفيس، لأنه سيحميهم من هذا "الوحش" كما

يصورونه لهم، وعليهم أن لا يشعروا بالشفقة من رؤية الأطفال والنساء تقتل؛ لأنهم "وحوش الفد" كما تربيهم أمهاتهم وكما يربيهم الإسلام، وعليهم أن يؤيدوا أي إجراء تتخذه الحكومة ضد المسلمين في الغرب؛ لأن ذلك الإجراء ليس ضد الحرية، بل لحمايتها .

رابعها: توحيد الشعب الأميركي المترف، الساذج، الذي لا يعرف جغرافية بلده، وجعله شعباً قومياً عدوانياً، وخصوصاً ضد الإسلام، وهذا أصلاً كان فكر المحافظين الجدد، الذين هيمنوا على إدارة بوش، مثل وولفويتز، وبيرل، وليبي، وفيث، وبولتون، ورامسفيلد، وغيرهم، الذين شجعوا مسيحيين أصوليين ليستهزئوا بالإسلام.

هذه النظرة، وما سبق من أعمال خداع، وكذب، وتضليل، تعمل عليها الآن هذه الحكومات المتلاحقة؛ لتحصن شعبها! لأنها وجدت الحضارة الإسلامية هي الأقوى فكراً وسياسةً واقتصاداً واجتماعاً وأن الغلبة لها مهما طال الزمن.

ولأن أميركا أصبحت حبيسة مفاهيم وقيم وضعتها بنفسها، ولم تستطع تطبيقها، مثل: الحريات، والديمقراطية، وحقوق الإنسان، التي تتشدق بها، ولأن الكذب، والخداع، والتضليل، الذي تمارسه أميركا على شعبها يتبين يوماً بعد يوم، فإن ذلك سيؤدي إلى وعي الشعب الأميركي في الاتجاه الآخر الذي لا تريده الحكومة، عندها سينقلب السحر على الساحر، وستضيف أميركا خسارة على خسائرها في طريق هزيمتها، التي ستتحقق على يد الخلافة القادمة، إن شاء الله.

قال تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾﴾ □

تتمة ص٢٥: أميركا تنهي التخطيط...

إذاً فالحملة الصليبية الرابعة تكمن في أعمال قرصنة للسفن، والطائرات، ووسائل النقل، وما شابه ذلك من إجراءات وأعمال تقوم بها أميركا وبريطانيا في بلاد المسلمين، بحثاً عن أسلحة الدمار الشامل، وكذلك إخضاع إيران وليبيا وماليزيا وربما الإمارات العربية، لتفتيش طويل ومركّز، يشبه كثيراً ما كان يمارس في العراق قبل احتلاله، كل ذلك ليكون مقدمة للحملة الصليبية الخامسة، والتي ستكون إعلان حرب على إحدى هذه الفرائس.

فإلى متى سيبقى أهل القوة والمنعة، من أبناء الأمة الإسلامية، يغطون في سبات؟! إلى متى سيظلون ساكتين على حكامهم، الذين يمسكون رقاب الناس يذيقونهم ألوان الذل والهوان، كما يأمرهم بذلك أسيادهم الأميركيون والأوروبيون؟! ألا يرون أن هذه الرؤوس قد أينعت وحان قطافها؟ أليس كل ما حدث غير كاف لتحريك نخوة المعتصم في نفوسهم؟ ألا يريدون الشرف الرفيع، أمام العالم أجمع في الدنيا، والثواب العظيم من الله تعالى في الآخرة؟ ألا يرون أن جل الأمة معهم، وستدعمهم، وستضحي بالغالي والنفيس في سبيل اعلاء كلمة الله؟ ألا يرون أن الأمة تمتلك المبدأ الصحيح وعندها مد ديمغرافي كبير، وموقع استراتيجي، وثروة طائلة، ما يجعلها الدولة الأولى في العالم؟ ألا يرون فوق ذلك كله أن الله معنا ولن يضيعنا؟

ألم يقرأوا قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ يَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوٓا۟ أَمْثَٰلَكُم ﴾. ﴿إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ ۚ قَدْ جَعَلَ ٱللَّهُ لِكُلِّ شَىْءٍ قَدْرًا﴾ □

مؤتمرات حزب التحرير

عقد حزب التحرير عدداً من المؤتمرات، في كل من إندونيسيا، والسودان، واليمن، وباكستان، بالإضافة إلى بريطانيا، تحت اسم «مؤتمر الخلافة الراشدة»، وذلك في أشهر: جُمادى الثانية، وشعبان، ورمضان، من السنة الهجرية ١٤٢٤. وقد حققتْ هذه المؤتمرات نجاحاً توقعه لها الحزب الذي يرى أن الأمة أصبحت قريبة جداً من فكرته التي قام لأجلها، فأراد أن «يجمع الناس في مؤتمرات مشهودة؛ ليستمعوا إلى العاملين للخلافة، تهيئة لسماعهم للقائمين على الخلافة، وليدركوا كيف تتولى الخلافة أمرهم، وترعى شؤونهم، وتحلّ قضاياهم، قبل أن يروا كل ذلك ماثلاً عملياً بينهم».

لقد تمكن الحزب من عقد هذه المؤتمرات في أربع ولايات من بين ثلاثين يعمل فيها في بلاد المسلمين. ولم يرضَ الحكام وزبانيتهم عن هذه الخطوة، في بعض هذه المؤتمرات، فلاحقوا أصحابها، وأخافوا، وأرهبوا، وأشاعوا... حتى لا يحضر المسلمون، فرجع الكثير منهم، خوفاً من هذه الأجواء... ومع ذلك، فقد عقدت هذه المؤتمرات، وحضرها أناس ذوو بال، وكان وقعها عظيماً.

وقد افتتحت المؤتمرات بعد القرآن الكريم، بصوت أمير حزب التحرير لا بشخصه، حيث حدّث الحضور فيها عن اطمئنانه إلى قرب نصر الله سبحانه، وقرب إقامة الخلافة الراشدة الموعودة، بإذن الله، التي أظلّ زمانها «وأصبحت مطلباً رئيساً لعامة المسلمين، الذين يجدون فيها رضوان ربهم، وإعادة عزهم، وتحرير بلادهم، والانعتاق من نفوذ الكفار المستعمرين، وخلاصاً من ظلم حكامهم، حيث رأتهم الأمة، رأي العين، يسلمون البلاد للكفار، أذلاّء خانعين، لا يستحيون من الله، ولا من عباد الله» وذكر أن ليس لفلسطين، والعراق، وأفغانستان، وكشمير، والشيشان، وجنوب السودان... إلا الخلافة الراشدة، وطلب من الحضور أن يشمروا عن سواعدهم، ليجعلوها واقعاً ماثلاً للعيان، وأن يخلصوا العمل، ويصدقوا القول، فسنة الله في النصر لا تأتي إلا للمخلصين الصادقين.

كذلك خصص أمير حزب التحرير كلمة في المؤتمر الذي عقد في بريطانيا، قال فيها: إن بلاد الإسلام اليوم، تخلو من خليفة يجمع شمل المسلمين، ويقيم فيهم أحكام الله، ويجاهد بهم في سبيل الله، وإنها ممزقة الأوصال فوق خمس وخمسين دولة، وإنها يتحكم فيها الكفار المستعمرون بجيوشهم وبنفوذهم، وإنها أصبحت نهباً لكل طامع. وذكرهم بوعد الله تعالى، وبشرى رسوله ﷺ، بعودة الخلافة الراشدة، وأنهم جزء من الأمة الإسلامية، وطلب منهم أن لا ينفصلوا عن أمتهم، لأنهم «جزء الأمة المتقدم في بلاد الغرب، ومقدمة الأمة في حمل لوائها».

والآن سنستعرض هذه المؤتمرات بإيجاز مفيد، ليثق المسلمون أكثر بما وصل إليه العمل الإسلامي، في مشروع عودة الإسلام إلى واقع الحياة.

مؤتمرات الخلافة الراشدة - إندونيسيا:

عُقد في ٢٣ من شعبان ١٤٢٤هـ - ٢٩ منه ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣/١٠/١٩م - ٢٠٠٣/١٠/٢٥م في سبع مدن، نظراً لاتساع رقعة الجزر الإندونيسية وتباعدها. وكان مجموع الحضور حوالي ١٧٤٥٠ شخصاً، من جميع قطاعات الأمة: الأساتذة، والطلاب في المدارس، والجامعات، والعلماء، والمؤسسات المدنية، والنقابات المهنية، وأطباء، ومحامين، ومهندسين، وشخصيات سياسية، وبعض الأحزاب، وعمال... وقد كان الحضور رجالاً ونساء متساوين تقريباً... وكان الحضور بمختلف فئاتهم مشدودين إلى الخلافة، والعاملين لها، ويتوقون لوحدة بلاد المسلمين في دولة واحدة، وكان هذا ظاهراً عليهم، أثناء الأسئلة والنقاش في آخر الجلسات.

وكمثال على المؤتمرات السبعة التي عقدت في إندونيسيا، نذكر مؤتمر جاكرتا، الذي افتتح بالقرآن الكريم، ثم ألقيت كلمة أمير حزب التحرير بالصوت، ثم تمت ترجمتها باللغة المحلية، ثم ألقى الناطق الرسمي للحزب في إندونيسيا (إسماعيل يوسانطو) كلمة ترحيبية، ثم كلمة الأستاذ (فريد وجدي)، عضو الولاية في حزب التحرير بعنوان «كيف تم تمزيق البلاد الإسلامية إلى دويلات بعد أن كانت دولة واحدة» ثم كلمة أحد كبار علماء «جمعية نهضة العلماء» الشيخ (كيالي الحاج عرفان زدني) بعنوان «الدور الضار الخطير لأميركا واليهود في تمزيق البلاد الإسلامية» وبعده ألقى أحد أعضاء الحزب (أحمد جو نيدي) كلمة بعنوان: «دور جميع الدول الكافرة المستعمرة في القضاء على الخلافة وتمزيق بلاد المسلمين». ثم كلمة رئيس اتحاد المحامين المسلمين في إندونيسيا الأستاذ (محمد لطفي) بعنوان: «العلاقات الدولية وضرورة إعادة الخلافة». وبعد ذلك تم عرض خريطة على شكل صور متحركة تبين إقامة الرسول ﷺ للدولة الإسلامية، ثم الخلفاء الراشدين من بعده، والأمويين، والعباسيين، والعثمانيين، إلى أن تمكن الكفار المستعمرون وعملاؤهم من القضاء على دولة الخلافة، وختمت بأنها ستعود إن شاء الله، ثم ألقى عضو الولاية (محمد رحمة) كلمته الأخيرة بعنوان «كيفية إعادة الخلافة، وتوحيد بلاد المسلمين تحت ظلالها» ثم ختم المؤتمر بالدعاء.

وقد حضر من مجلس علماء إندونيسيا، الجمعية المحمدية، واتحاد المرأة المسلمة، نهضة العلماء، منظمة الشباب المسلمين. وألقى (سيف الإسلام) مدير مؤسسة «مقدس» كلمة في مؤتمر باندونغ. والمهندس (بامباغ) عضو البرلمان من حزب هلال ونجم. و(د. جواهير) عميد كلية الحكم في الجامعة الإسلامية الإندونيسية. وألقى أحمد مزرلي زعيم حزب العدالة (الإخوان المسلمون) كلمة قال فيها: «الخلافة فرض ليس فقط على حزب التحرير، بل على الجميع، ويجب العمل لإيجادها». وغيرهم كثير.

إن هذا التنوع الكبير في الحضور والإلقاء لدليل على التوجه الإيجابي نحو الخلافة عند المسلمين في إندونيسيا.

مؤتمر الخلافة الراشدة - ولاية السودان:

عُقد في ٢٦ من شعبان ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣/١٠/٢٢م، في الخرطوم في قاعة الصداقة - القاعة الدولية، وهي القاعة الأولى في البلاد، تعقد فيها مؤتمرات القمم. حضر فيها ٢٠٠٠ شخص، من بينهم ٥٠٠ من النساء، من مختلف قطاعات الأمة، من أساتذة الجامعات وأبرزهم الدكتور محمد موسى، وكثير من العلماء وأئمة

المساجد جاوز الخمسين، وحضر الدكتور يوسف نور الدائم، من قيادات الإخوان المسلمين - التنظيم العالمي، وعضو المجلس الوطني (البرلمان). وحامد محمد حامد، رئيس المكتب السياسي لحزب الأمة... وكالعادة، بدأت الجلسة بتلاوة من القرآن الكريم، ثم كلمة أمير حزب التحرير بالصوت لافتتاح المؤتمر، ثم ألقيت أربع كلمات بعنوان: «الخلافة تاج الفروض»، «الخلافة والموقف الدولي»، «الخلافة والتحديات الداخلية - قضية جنوب السودان»، ثم كلمة الشيخ أبو الحسن، الناطق الرسمي للحزب - ولاية السودان - رحمه الله - بعنوان: «متطلبات إعادة الخلافة». ثم حدثت مناقشات حول المواضيع التي طرحت، ومن الأمور اللافتة للنظر أن القاعة بقيت غاصة، حتى نهاية المؤتمر، وهذا دليل قوي على تطلع المسلمين الشديد نحو الخلافة والعاملين لها.

مؤتمر الخلافة الراشدة - ولاية اليمن:

عُقد في ١٧ من رمضان ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣/١١/١١م، في صالة الخيول في صنعاء، بعد أن وجد القائمون عليه صعوبة في عقده في جامع صنعاء الكبير، وبخاصة أنه في ذكرى معركة بدر الكبرى، ولكنه منع من ذلك، ولم يسمح لهم بالدعاية والإعلان، ولم يوافق سوى عدد قليل من الصحف على نشر إعلان عن عقد المؤتمر، ولكن أعضاء حزب التحرير عوضوا عن ذلك باتصالات مكثفة بالمسلمين، وذوي الشأن، وطبعوا دعوات، وملصقات، وقصاصات، ووجهت دعوات إلى جهات رسمية، وحزبية، وسياسية علمانية، كانت تقوم بدعاية مضادة، ونُشرت إشاعات أطلقتها أجهزة النظام بشكل لافت، بأن من سيحضر سيعتقل، فخيّم جو الخوف. ولولا أن موضوع المؤتمر هو الخلافة، ولولا أنها قضية مصيرية للمسلمين، لانفض الناس عن المؤتمر... لكل هذه الأسباب، فقد بلغ الحضور في حدود ٤٠٠ شخص، وتميّز بأنه كان غير عابئ بأجواء الخوف التي حاول أن يفرضها النظام.

وقد افتتح المؤتمر بالقرآن الكريم، ثم كلمة أمير الحزب بالصوت، ثم ألقيت ثلاث كلمات بعنوان: «فرضية العمل لإقامة الخلافة»، «كيف تعالج دولة الخلافة مشكلة الفقر في اليمن»، «دولة الخلافة والموقف الدولي».

وقد كانت ردود الفعل جيدة، وحذرة، فقد أوجد المؤتمر حالة من الصراع السياسي والفكري، وبقيت الصحف أكثر من عشرين يوماً، مع الأوساط السياسية والإعلامية، وبخاصة الصحف، تتناول موضوع المؤتمر.

مؤتمر الخلافة الراشدة - ولاية باكستان:

عُقد في ٢٢ رمضان ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣/١١/١٦م، في قاعة (إيوان-إي-إقبال) للمؤتمرات في لاهور، مع بعض الصعوبات التي كانت تهدف إلى منع انعقاد المؤتمر. وكان عدد الحضور ٣٠٠٠ شخص من بينهم ٢٥٠ امرأة.

وقد تضمن المؤتمر برنامجاً مكثفاً، تناول بعد الافتتاح بالقرآن وكلمة أمير حزب التحرير بالصوت وترجمتها، أربع كلمات بعنوان: «مخططات الولايات المتحدة لخدمة مصالحها في باكستان عن طريق التشريع القانوني»، «المخططات الأميركية للهيمنة على الاتصالات على الاقتصاد الباكستاني»، «المخططات الأميركية للهيمنة على آسيا الوسطى وجنوب آسيا»، «الخلافة هي النظام الوحيد الواجب إقامته مكان النظام الوضعي القائم». ومن ردود الفعل المشجعة أن الحضور قاموا بتهنئة القائمين على المؤتمر على نجاحهم، وكانت نوعية الأسئلة تحاكي تطلع

المسلمين في باكستان إلى الخلافة. وكتبت الصحف بالأوردو والإنكليزية عن المؤتمر، وكانت في تغطيتها للمؤتمر تعكس ميول الناس في باكستان واتجاهاتهم. أما رد فعل الدولة تجاه المؤتمر فإنها، بعد أن ملأها الغيظ، وخشيت على الناس من الحزب، أصدرت قراراً بتاريخ ٢٠٠٣/١١/٢٠م بحظر حزب التحرير، فأصدر الحزب على الأثر بياناً بعنوان: حظر حزب التحرير لن يوقف عمله لإقامة الخلافة.

مؤتمر الخلافة الراشدة - بريطانيا:

عُقد في ٢٦ من جمادى الثانية ١٤٢٤هـ = ٢٠٠٣/٨/٢٤م في «ناشينال أندورأرينا - مركز برمينغهام» وبلغ عدد الحضور ٧٠٠٠ شخص من مختلف القطاعات، وحضرتْ وسائل إعلام عربية وإسلامية وغربية، بلغت ٤٣ وسيلة. وقبل البدء بالمؤتمر عرضت أفلام وثائقية بالفيديو عن مأزق الهوية، تبين الاختلاف بين قيم الحياة الغربية، وقيم الحياة الإسلامية، ثم تبرز التساؤل حول كيف يحدد المسلمون هويتهم ويتمسكون بها، أثناء عيشهم في الغرب.

وقد افتتح المؤتمر كالعادة بالقرآن الكريم، ثم ألقيت مقدمة المؤتمر، ثم ألقيت الكلمات التالية: «بريطانيون أم مسلمون، من نحن؟»، «مأزق العيش في الغرب»، «هل تريد أن تشتري بيتاً» من غير تعامل بالربا، «العمل السياسي - المشاركة والممارسة العملية»، «الزواج في الغرب والزواج في الإسلام». ثم عرض في المؤتمر أشخاص دخلوا الإسلام كنماذج حية لإثبات صدق الإسلام وموافقته للفطرة، وإقناعه للعقل ثم ألقيت كلمة أمير حزب التحرير بالصوت.

وقد خصص هذا المؤتمر وقتاً كبيراً لمشاركة الحضور. واللافت فيه كان الحضور الإعلامي الكثيف من صحف وإذاعة وتلفزيون، وقد توزعت آراؤهم بين قادح ومادح، فمن كان ينطلق من وجهة نظر معادية للإسلام كان موقفه معادياً، ومن كان غير ذلك كان إما مادحاً أو محايداً.

لقد عقد هذا المؤتمر، في وقت نشطت فيه بريطانيا، ودول الغرب من أجل دمج المسلمين في حضارة الغرب، فخاطب الحاضرين حول هويتهم، ودعاهم إلى التمسك بالإسلام وأن يجعلوا سكناهم فقط في بريطانيا، لا أن يكونوا بريطانيين هوية وانتماء وولاء، منسلخين عن أمتهم.

بين يدي هذه المؤتمرات:

لقد عقدت هذه المؤتمرات، في الوقت الذي تقوم فيه أشرس حملة صليبية على الإسلام، ونجحت وكان نجاحها مؤشراً مهماً على صحة توجه الأمة، نحو إسلامها، نحو الخلافة بالذات، كونها الدواء لكل أمراضهم التي يعانون منها، التي صنعها الغرب لهم، وأعانه عليها زبانيته من الحكام.

وإن الكلمات الحية التي ألقيت في المؤتمرات لتدل على حيوية الطرح وجدينه.

لقد بدا واضحاً أن نفوس المسلمين تتطلع إلى الخلافة الراشدة لكي تخلصهم من حياة الضنْك التي فُرضت عليهم، وأن نفوس أعضاء حزب التحرير والقائمين عليه تتطلع إلى رضا الله سبحانه، وتسأله الفرج والنصر والإظهار والتمكين... وما ذلك على الله بعزيز.

إن نجاح حزب التحرير في عقد هذه المؤتمرات ليدل على نجاح فكرته، وتكريس نفسه أنه الحامل لها، القائم بها، وعلى أمل أن تعقد مؤتمرات أخرى، وعلى أمل أن تقوم الخلافة نفسها، نسأل الله سبحانه أن يسهل لنا ذلك، ويجعل بعد عسرنا يسراً، وبعد ضيقنا فرجاً، وبعد صبرنا نصراً، إنه على ما يشاء قدير ﴿وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ الْمُؤْمِنُونَ ۝ بِنَصْرِ اللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَاءُ وَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ﴾ □

القَسَمُ ... الجديد

جاءَنا التبليغُ أمراً ليسَ يُرْفَضْ فَهْوَ مِنْ بَيْتٍ بَديعِ اللَّوْنِ أَبْيَضْ
صاحبُ العِزَّةِ ما أملاهُ يُفْرضْ إنَّهُ بوشُ فأبْقِ الرأسَ يُخْفَضْ

عاشَ فِرْعَوْنُ فتى «العهدِ الجديدْ»

جاءَنا التَّبْليغُ يا جُنْدِيُّ طَبِّقْ وإذا لم يُرْضِكَ الأَمْرُ فأَطْبِقْ
لا تُفاجَأْ ليس ما أتلوهُ يُقْلِقْ في زمانِ الدُّلِّ طأطئْ ثمّ صَدِّقْ

قالَ فرعونُ، فقلْ: «هل من مزيد ؟»

دعْ قديمَ القسمِ، الآنَ، تطوَّرْ فالنظامُ العالَميُّ اليومَ أَسْفَرْ
لا تقلْ أُقْسِمُ باللهِ، وتَفْخَرْ فالأَصوليَّةُ في الأرضِ ستُقْبَرْ

هكذا فرعونُ أَمْلى بالوعيدْ

«قسماً بالبوش»، قُلْ بَعْدِي، وردِّدْ «قسماً بالآبِ والإبنِ ودَيْفِدْ»
«سوفَ أُعْلي رأيَ أَمْريكا وأُلْحِدْ كلَّ مَنْ داسَ عليها وهو يُوقِدْ»

إنَّ هامانَ على فِعْلي شهيدْ

«السَّفاراتُ ساأحميها وأَقْتُلْ كُلَّ مَنْ ألقى ولو حَبَّةَ فُلْفُلْ»
«وسيلْقى السَّجْنَ مِنْ دونِ تَمَهُّلْ مَنْ إذا تَمْتَمْتُ «واشُنْطُنَ» يَسْعُلْ»

إنَّ فِرعونَ له كَفٌّ حديدْ !

«وسأحْمي مطعماً في إثرِ مطعَمْ مثلما أحمي السَّلاطينَ وأَعظَمْ»
«لا غنى للناس عن (بِتْزا) تُقَدَّمْ وكذا (هَمْبِرْغَر) يُقْلى ... ويُقْضَمْ»

عن طعامِ (العَمِّ سام) .. لا نحيدْ

«قسماً عيني ستجتاحُ المساجدْ باحثاً عَمَّنْ تَمَنَّى أنْ يُجاهِدْ»
«هكذا أحْمِي بلادي، فلْنُعاهِدْ أن يُرى الإسْلامُ مَبْتورَ السَّواعِدْ»

وَلْيَدُمْ فرعونُ في عيشٍ سعيدْ !

«قسماً يا بوشُ إنِّي لَنْ أُهادِنْ مَنْ تَبقَّى عِنْدَهُ وَهْمُ (ابنِ لادِنْ)»
«سَوْفَ أُفْنِيهِ وإنْ دُكَّتْ مَدائِنْ لِيعودَ الدُّلُّ في كُلِّ الأَماكِنْ»
ولِيَبْقى صوْتُ فِرْعَونَ الوحيدْ
«قسماً أَسحقُ أنصارَ الخِلافَهْ بِصُنُوفِ الفَتْكِ في (دارِ الضِّيافَهْ)»
«دَوْلَةُ الإسْلامِ مِنْ نَسْجِ الخرافَهْ وهي لا تَنْفَعُ في عَصْرِ الثَّقافَهْ»
إنَّهُ الفِقْهُ الأَمِرْكِيُّ الفريدْ
«قسماً لَسْتُ أُبالِي بالشَّتائِمْ من صفوف الشعب إن ظل يقاوم»
«هَدَفي أَنْبَلُ مِن هذِي الحمائِمْ هَدَفِي إِشْباعُ بوشٍ بالجماجِمْ»
فَاعْلُ يَا فِرعونُ فَالكُلُّ عَبيدْ
هكذا أَقْسِمْ ونَفِّذْ ... أَوْ تَحَمَّلْ لَطْمَةَ الخَدِّ وكُنْ فِي الحالِ أَرْمَلْ
وَدِّعِ الأَهْلَ وللسِّجْنِ تَفَضَّلْ إنَّهُ العَدْلُ الأَمِرْكِيُّ المُفَضَّلْ
هكذا أَقْسِمْ وإلاَّ ... سَتَبيدْ

الرَّدُّ العَنيدْ

لا وإِنْ قُطِّعَ جِسْمي بالمشارطْ ووهبْتُمْ دَمَ قَلْبي كُلَّ حائطْ
لسْتُ أَرْضى أنّني في الجيشِ ضَابِطْ وولائي يُشْتَرى .. والسِّعْرُ هابِطْ
فَلْيَكُنْ سَيْفي كَسَيْفِ «ابْنِ الوليدْ»
قِبْلَتي الكَعْبَةُ، لَيْسَ الأَمْرُ لُعبَهْ ذَلَّ مَنْ حَوَّلَ عنْها اليومَ قَلْبَهْ
مُسْلِماً ما زِلْتُ، في قَلْبِيَ رَهْبَهْ وأَنا «الإِرْهابُ» يا نِعْمَ المَسَبّهْ
فَانْفُضِ الأَكْفانَ عنْ «عبدِ الحميدْ»
لَسْتُ كلباً تَحْتَ رِجْلَيْ أيّ عاهلْ و«إذا» ما كُنْتُ، فالإذلالُ آفِلْ
وسأُهْدي لكِ يا أَدْنى المزابلْ حفْنَةَ الأَصنامِ في أَسْفلِ سافِلْ
أنا مِنْ أُمَّةِ «هارونَ الرَّشِيدْ»
لَسْتُ مِنْكمْ يا خَنازيرَ المزارِعْ لَسْتُ مِنْ بُوشَ وإنْ قُدَّتْ أَصابِعْ

لَسْتُ أَرْضى حُكْمَ أَوْلادِ الشوارِعْ جَيْشِ داءِ الإِدْزِ أَرْبابِ الفَظائِعْ
فاتْرُكوا أوْطانَنا دونَ وئِيدْ

لَسْتَ في جِيفَةِ فِرعونَ بِشِعْرَهْ فاتَّعِظْ يا بوشُ إنَّ الدَّهْرَ عِبْرَهْ
بِعَصا مُوسى رَأَى فرعونُ قَبْرَهْ وبِأَيْدِينَا عِصِيٌّ ذاتُ وَفْرَهْ
فانتظرْ زَحْفاً بِهِ الأَرْضُ تَميدْ

إنَّ دِينَ اللهِ عاتٍ لَيسَ يُغْلَبْ موعدُ النصْرِ غَداً بَلْ هُوَ أَقْرَبْ
قَسَماً بِاللهِ يا بوشُ سَتُضْرَبْ وبفضْلٍ مِنْكَ أَمْرِيكا ستُنْكَبْ
فَانْجُ مِنْ حَتْفِكَ إنْ كُنْتَ تُجِيدْ

عَنْتَرِيَّاتُكَ يا بوشُ تَفاهَهْ والأُلى غُرُّوا بِها أَهْلُ بَلاهَهْ
فامْضِ في دَرْبِكْ واهْنَأْ بالمتاهَهْ أَيُّها الرّاعي الذي غَشَّ شِياهَهْ
باتَتِ الأُمَّةُ تَدْري ما تُريدْ

دولَةَ الإِسْلامِ، في ظِلِّكِ يُقْطَعْ دابِرُ الكُفْرِ، وخَدُّ الظُّلْمِ يُصْفَعْ
تَحْتَ راياتِكِ تَوْبُ العِزِّ يُصْنَعْ وكِتابُ اللهِ في العَلْياءِ يُرْفَعْ
ها أنا أُعْلِنُ عِصْيانِي المريدْ

يا فتى النُّصْرَةِ كنتُ، الأمسَ، أضْحَكْ وأَرى دربَك – عُذْراً – شَرَّ مَهْلَكْ
ها دَمُ الأمّةِ مِن دُلِّيَ يُسْفَكْ وأَرى دَرْبَكَ نوراً حِينَ تُسْلَكْ
خُذْ يَدي وامْضِ إلى الفجْرِ السَّديدْ

أنا مِنْ جُنْدِ المثنّى، جُنْدِ طارِقْ جُنْدِ سَعْدٍ وعلِيٍّ في الخنادِقْ
عَزَماتي حُرّةٌ والقلبُ صادِقْ وانْقِلابي سَوْفَ تَرْويهِ البَنادِقْ
وسَأَسْقِي كُلَّ حُكّامِي الصَّديدْ

يا رِفاقَ الجيْشِ مَسْعانا الضَّمانَهْ فارْفَعوا الْهامَ ولا تَرْضَوْا إِهانَهْ
واشْحَذُوا الهِمَّةَ وَامْضُوا في أَمانَهْ نقلُبِ العرْشَ ونَجْتَثَّ الخِيانَهْ
أَعْلِنُوا دَوْلَةَ قُرْآنٍ مَجِيدْ □

أيمن القادري

تحالف رغم الفتن المفتعلة

نشرت الصحف الناطقة بالعربية تقريراً كشف عنه «المؤتمر الوطني العراقي» وصدر عن مكتب الحاكم المدني الأميركي (بريمر) في العراق، وقد حمل توقيع شخص يُدعى أندرو موريسون، وتحدث التقرير بإسهاب عن تحالف انتخابي بين الأطراف (الشيعية والسنية) [رغم عدم اعترافنا بتقسيم الأمة هكذا] قد يؤدي إلى فوز ساحق لمن أسماهم (المتشددين) في أية عملية انتخابية حرة.

ورأى التقرير أن الحكومة الأميركية ستكون محرجة جداً، إذا أدت الانتخابات العامة إلى تسلم «المتشددين» مقاليد السلطتين التنفيذية والتشريعية، ما سيؤدي إلى انحسار نفوذ حلفاء أميركا في العراق.

وتحدث التقرير عن دور محتمل لمسلمين «معتدلين» ممن شاركوا في مجلس الحكم الانتقالي، والذين يمكن للأميركيين أن يدعموا بروزهم على حساب «المتشددين»، في إشارة إلى مساندة «المجلس الأعلى للثورة الإسلامية» و «الحزب الإسلامي العراقي» وشخصيات ممثلة بشكل مستقل تصفها أميركا بالاعتدال.

ويقول أحد المنتمين إلى «المؤتمر الوطني العراقي» إن حكومة الاحتلال الأميركي قدّمت ١٢ مليون دولار بقصد تمويل نشاط باحثين قدموا إلى العراق، لإعداد دراسات حول خريطة الناخبين العراقيين، وتحديد وسائل تغيير اتجاهاتها لمصلحة القوى العراقية العميلة لأميركا.

وبعيداً عن التقرير الأميركي فإن عدداً من المظاهرات المشتركة بين الفريقين حصلت في المدن العراقية، وأقيمت ندوات مشتركة، وصلوات مشتركة في مساجد الطرفين، كُل ذلك بقصد قطع الطريق على محاولات العدو الأميركي إثارة الفتنة بين المسلمين، وستعاود أميركا محاولاتها الماكرة، وسوف يرد المسلمون كيدها إلى نحرها، بحول الله وقوته، باستمرار العمل للوحدة الحقيقية ولو كره المجرمون □

جريمة بشعة جديدة في سجل يهود

أفلم تكف لأهل التفاوض أن يخرسوا إلى الأبد؟!

- بالأمس في ٢٠٠٤/٣/٢٢ اغتالت عصابات يهود المجرمة الشيخ المجاهد أحمد ياسين وإخوانه معه.
- واليوم في ٢٠٠٤/٤/١٧ امتدت يد الغدر كذلك إلى الدكتور عبد العزيز الرنتيسي وإخوانه معه.
- وقبلهما عدد كثير من الشهداء سقطوا على أيدي صناع الجريمة وأهلها من يهود.
- ومع كل ذلك لا زلنا نسمع من الحكام العملاء في بلاد المسلمين، ومنّ السلطة ورجالها التباكي على مائدة المفاوضات، وخارطة الطريق كأنهم لا يسمعون أو يعقلون.
- إن عصابات يهود لا زالت تعلن جهاراً نهاراً أنها ستلاحق أهل فلسطين، وتعتقل، وتغتال بكل ما أوتيت من قوة، على سمع الحكام والسلطة وبصرهم، يتفاخر بذلك كل عصابات يهود، الذين يُدعون باليمين أو باليسار، فكلهم سواء، شارون وبيريز يفتخرون أنهم يقتلون مسلماً بأي وسيلة كانت في ميدان المعركة أو غدراً واغتيالاً.
- هذا ما تعلنه عصابات يهود، أفليس من العار والشنار أن يعلن بعد هذا رجال السلطة وأشباه الحكام أن المشكلة هي في عدم تطبيق خارطة الطريق، وعدم قبول كيان يهود بالجلوس على مائدة المفاوضات؟
- والأدهى والأمر أنهم يعتبون على أمريكا انحيازها ليهود، كأنها كانت يوماً غير منحازة، ألم تجعل سفك دماء المسلمين هدفاً لها؟ أليست هي التي تقتل وتسفك الدماء في العراق وأفغانستان؟ أليست هي التي تمد يهود بكل أسباب القوة؟ أليست هي التي جعلت اغتيال يهود للشيخ أحمد ياسين والدكتور الرنتيسي دفاعاً عن النفس؟ ومع ذلك فهم يعتبون عليها ويناشدونها العون والمساعدة!
- لقد صدق رسول الله ﷺ في قوله: «إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت» فإنهم حقاً لا يستحيون، قاتلهم الله أنى يؤفكون.
- رحم الله الدكتور عبد العزيز الرنتيسي ورحم الله من قبله الشيخ أحمد ياسين، ورحم الله من سبقوهم ومن يلحقون بهم في سبيل الله، وأسكنهم فسيح جناته ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾﴾ □